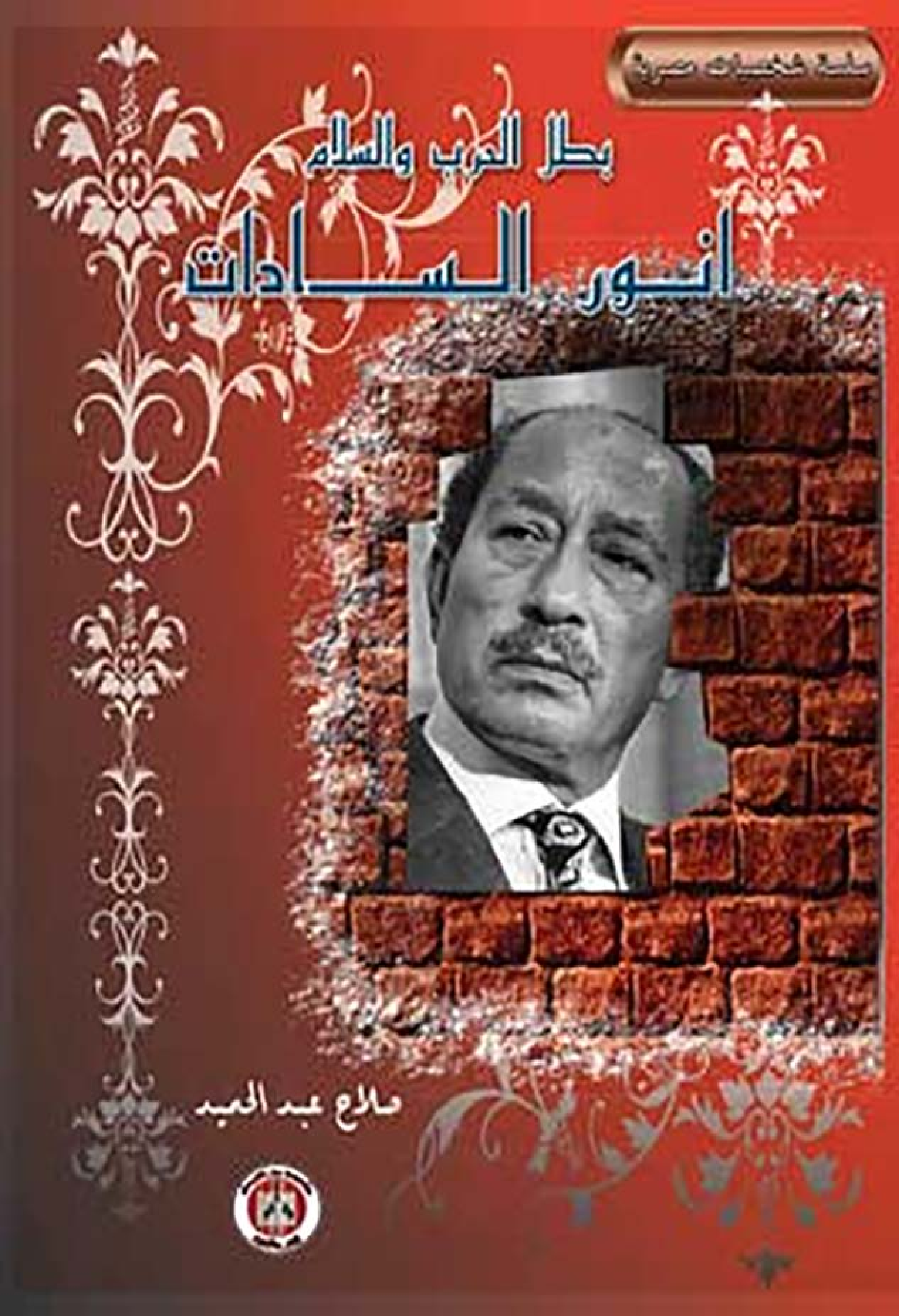

سلسلة شخصيات مصرية
بطل الحرب والسلام
أنور السادات
صلاح عبد الحميد

أنور السادات

إعداد

صلاح عبد الحميد

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ ش إبراهيم خليل – المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ -٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :أنور السادات
(شخصيات مصرية)
المؤلـــــف : صلاح عبد الحميد
الناشـــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٣٢٣٥/ ٢٠١٥
طبعة ثانية : ٢٠١٥

فهرسة أثناء النشر

عبدالحميد ، صلاح
أنور السادات(شخصيات مصرية) / صلاح عبد الحميد – القاهرة .- ط١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
٨٠ص ؛ ٢٤ سم
تدمك :-٨-٥٣-٦١٦٩-٩٧٧
١ – الرجال – تراجم
٢- النساء - تراجم
أ. العنوان ٩٢٠و٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ
أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا)

صدق الله العظيم

طه 114

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الماضي لا يماثل المستقبل ، الماضي شيء ، والمستقبل شيء آخر ، الماضي انتهى ، والمستقبل جاهز للتفصيل حسب المقاس الذي ترغبه "

أنتوني روبنز

مصر بلدنا الحبيب ستظل فى قلب شعبك مهما كانت الظروف , سنظل نكافح من أجل أن نرفع أسمك علياً فى الأفاق , مر عليك شخصيات كثيرة أثبتوا لكي يا حبيبتي كم ضحوا من أجلك ، كم كانوا يزرعون الخير والحب والخير والنماء .

على ضفافك تعلمنا الكثير رأينا كم أنتي عظيمة بأرضك وخصوبتك مهما أختلف الزمان ، وجاء الوقت اليوم لنتسلم الراية من شخصيات أثرت وعمروا لنحافظ عليكى ونكمل المسيرة من أجل شئ واحد ألا و هو أنتي

الشخصيات المصرية والنوابغ التى أخرجتها مصر .. أكثر من أن تحصي .. وأكبر من أن تقدرها الرواية .. فعلى مدى العصور السالفة .. نبغ بمصر عشرات العلماء والأدباء والسياسيين والمفكرين والكتاب .. حتى فى مجال الأمن .. خرجت منها أساطير حفرت سجلا من ذهب فى ميادين القتال .. فى الحروب الساخنة .. والباردة على حد سواء ..

وان كنت أكتب عن بعض هذه الشخصيات ، فليس هذا حصرا لهم .. فهم أكثر من ذلك .. وليس هذا برد لما بسطوه من أعمالهم .. فهم أكبر

من هذا أيضا .. هم بعض الشخصيات ذات الأثر غير العادي علـــى مـــصر والبلاد العربية بل والعالم أجمعه .. وفيما أعتزمه من طرح لهذه الشخصيات الشهيرة التى يدرك مجال نبوغها القلائل، تلك الشخصيات التـــى اكتـــسبت الشهرة ..وأتمنى أن تغفروا مسبقا أي تقصير تلمحونه فى هذه الدراســـة التى أكتبها لكم كخاطرة وحديث سامر فى ليالي الأدب ..

المؤلف

أنور السادات .. النشاة والتعليم

نشأته

كان أنور السادات طفلا غير عادى بتخيله البعيد الذي يميزه عــن أقرانه، وكانت والدته سودانية تدعى ست البرين تزوجها والده حينما كــان يعمل مع الفريق الطبي البريطاني بالسودان، لكنه عاش وترعرع في قرية ميت أبو الكوم، أشار السادات إلى أن القرية لم تضع غشاوة على عقلــه، لكن كانت جدته ووالدته هما اللتان فتنتاه وسيطرتا عليــه، وهمــا الــسبب الرئيسي في تكوين شخصيته. فقد كان السادات يفخر بأن يكــون بــصحبة جدته الموقرة، تلك الجدة التي كان الرجال يقفون لتحيتها حينما تكون مارة رغم أميتها، إلا إنها كانت تملك حكمة غير عادية، حتى أن الأسر التي كانت لديها مشاكل كانت تذهب إليها لتأخذ بنصيحتها علاوة على مهارتهــا فــي تقديم الوصفات الدوائية للمرضى.

وذكر السادات أن جدته ووالدته كانت تحكيان له قصصا غير عادية قبل النوم، لم تكن قصصا تقليدية عن مآثر الحروب القديمة والمغامرات، بل كانت عن الأبطال المعاصرين ونضالهم من أجل الاستقلال الــوطني، مثــل قصة دس السم لمصطفى كامل بواسطة البريطــانيين الــذين أرادوا وضــع نهاية للصراع ضد احتلالهم لمصر، أنور الصغير لم يكن يعرف مــن هــو مصطفى كامل، لكنه تعلم من خلال التكرار أن البريطانيين أشرار ويسمون الناس، ولكن كانت هناك قصة شعبية أثرت فيه بعمق وهى قصة زهــران

الذي لقب ببطل دنشواى التي تبعد عن ميت أبو الكوم بثلاث أميال، وتتلخص أحداثها في أن الجنود البريطانيين كانوا يصطادون الحمام فـي دنـشواى، وأشعلت رصاصة طائشة الحريق في أحد أجران القمح، فاجتمع الفلاحـون ليطفئوا الحريق، لكن أحد الجنود البريطانيين أطلق عليهم النار وهرب، وفى معركة تالية قتل الجندي، وحينئذ تم القبض على العديد من الناس وشـكل مجلس عسكري بالساحة، وعلى وجه السرعة نصبت المشانق، كما تم جلد بعض الفلاحين وكان زهران هو أول من شنق، وكان من فـرط شـجاعته مشى إلى المشنقة برأس مرفوعة بعد أن قرر قتل أحد المعتدين في طريقه.

وانتهت جنة القرية بالنسبة للسادات مع رجوع والده من السودان، حيث فقد وظيفته هناك على أثر اغتيال سيرلى ستاك، وما ترتب على ذلـك من سحب القوات المصرية من المنطقة. بعد ذلك انتقلت الأسرة المكونة من الأب وزوجاته الثلاث وأطفالهن إلى منزل صغير بكوبري القبـة بالقـاهرة وكان عمره وقتها حوالي ست سنوات.

ولم تكن حياته في هذا المنزل الصغير مريحة حيث أن دخـل الأب كان صغير للغاية، وظل السادات يعانى من الفقر والحياة الـصعبة إلـى أن استطاع إنهاء دراسته الثانوية عام ١٩٣٦، وفى نفس السنة كان النحـاس باشا قد أبرم مع بريطانيا معاهدة ١٩٣٦، وبمقتضى هذه المعاهـدة سـمح للجيش المصري بالاتساع، وهكذا أصبح في الإمكـان أن يلتحـق بالكليـة الحربية حيث كان الالتحاق بها قاصرا على أبناء الطبقة العليا، وبالفعل تـم التحاقه بالأكاديمية العسكرية في سنة ١٩٣٧، وهذه الأحـداث هـي التـي دفعت السادات إلى السياسة.

حياته



الرئيس السادات في صورة التخرج من الكلية الحربية ١٩٣٨

حياته الأولى

ولد بقرية ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية سنة ١٩١٨، وتلقى تعليمه الأول في كتاب القرية على يد الشيخ عبد الحميد عيسى، ثم انتقل إلى مدرسة الأقباط الابتدائية بطوخ دلكا وحصل منها على الشهادة الابتدائية. وفي عام ١٩٣٥ التحق بالمدرسة الحربية لاستكمال دراساته العليا، وتخرج من الكلية الحربية بعام ١٩٣٨ ضابطاً برتبة ملازم ثان

وتم تعينه من الشخصيات السياسية والشعبية في مصر والعالم.

زواجه الأول

كان زواجه تقليديا حيث تقدم للسيدة (إقبال عفيفى) التي تنتمي إلى أصول تركية، وكانت تربطها قرابة قريبة بينها وبين الخديوي عباس، كما كانت أسرتها تمتلك بعض الأراضي بقرية ميت أبو الكوم والقليوبية أيضا، وهذا ما جعل عائلة إقبال تعارض زواج أنور السادات لها، لكنه بعد أن أتم السادات دراسته بالأكاديمية العسكرية تغير الحال وتم الزواج واستمر لمدة عشر سنوات، وأنجبا خلالها ثلاثة بنات هم رقية، وراوية، كاميليا.

زواجه الثاني

تزوج للمرة الثانية من السيدة جيهان رؤوف صفوت التي أنجب منها ٣ بنات وولداً هم لبنى ونهى وجيهان وجمال.

بداية حياة السادات السياسية

شغل الاحتلال البريطاني لمصر بال السادات، كما شعر بالنفور من أن مصر محكومة بواسطة عائلة ملكية ليست مصرية، كذلك كان يشعر بالخزى والعار من أن الساسة المصريين يساعدون في ترسيخ شرعية الاحتلال البريطاني، فتمنى أن يبنى تنظيمات ثورية بالجيش تقوم بطرد الاحتلال البريطاني من مصر، فقام بعقد اجتماعات مع الضباط في حجرته الخاصة بوحدته العسكرية بمنقباد وذلك عام١٩٣٨ ، وكان تركيزه في أحاديثه على البعثة العسكرية البريطانية ومالها من سلطات مطلقة وأيضا على كبار ضباط الجيش من المصريين وانسياقهم الأعمى إلى ما يأمر به الإنجليز، كما شهدت هذه الحجرة أول لقاء بين السادات وكل من جمال عبد الناصر، وخالد محي الدين، ورغم إعجاب السادات بغاندي إلا أنه لم يكن مثله الأعلى بل كان المحارب السياسي التركي مصطفى كمال أتاتورك، حيث شعر السادات بأن القوة وحدها هي التي يمكن من خلالها إخراج البريطانيين من مصر وتغيير النظام الفاسد والتعامل مع الساسة الفاسدة، كما فعل أتاتورك في اقتلاع الحكام السابقين لتركيا.

ولكن كيف يتحقق ذلك وهو في وحدته بمنقباد، وفى أوائل ١٩٣٩ اختارته القيادة للحصول على فرقة إشارة بمدرسة الإشارة بالمعادى هو ومجموعة أخرى كان منهم جمال عبد الناصر، لم يكن عنده أمل في العمل بسلاح الإشارة الذي انشىء حديثا في الجيش حيث كان من أهم أسلحة الجيش في ذلك الوقت، ولابد لوجود واسطة كبيرة لدخوله، وفى نهاية

الفرقة كان عليه إلقاء كلمة نيابة عن زملائه قام هو بإعدادها، وكانت كلمة هادفة ذات معنى علاوة على بلاغته وقدرته في إلقاءها دون الاستعانة كثيرا للورق المكتوب، وذلك ما لفت نظر الأمير الاى إسكندر فهمي أبو السعد، وبعدها مباشرا تم نقله للعمل بسلاح الإشارة، وكانت تلك النقلة هي الفرصة التي كان السادات ينتظرها لتتسع دائرة نشاطه من خلال سهولة اتصاله بكل أسلحة الجيش، كانت الاتصالات في أول الأمر قاصرة على زملاء السلاح والسن المقربين، ولكن سرعان ما اتسعت دائرة الاتصالات بعد انتصارات "الألمان" هتلر عام ٣٩، ٤٠، ٤١ وهزائم الإنجليز.

في هذه الأثناء تم نقل السادات كضابط إشارة إلى مرسى مطروح، كان الإنجليز في تلك الأثناء يريدون من الجيش المصري أن يساندهم في معركتهم مع الألمان، ولكن الشعب المصري ثار لذلك مما أضطر على ماهر رئيس الوزراء في ذلك الوقت إلى إعلان تجنيب مصر ويلات الحرب كما أقر ذلك البرلمان بالإجماع وبناء على ذلك صدرت الأوامر بنزول الضباط المصريين من مرسى مطروح وبذلك سوف يتولى الإنجليز وحدهم الدفاع، وذلك ما أغضب الإنجليز فطلبوا من كل الضباط المصريين تسليم أسلحتهم قبل أنسحابهم من مواقعهم، وثارت ثورة الضباط وكان إجماعهم على عدم التخلى عن سلاحهم إطلاقا حتى لو أدى ذلك للقتال مع الإنجليز لأن مثل هذا الفعل يعتبر إهانة عسكرية، وذلك ما جعل الجيش الإنجليزي يستجيب للضباط المصريين.

وفى صيف ١٩٤١ قام السادات بمحاولته الأولى للثورة في مصر، وبدت السذاجة لخطة الثورة فقد كانت معلنة، حيث كانت تقضى بأن كل

القوات المنسحبة من مرسى مطروح سوف تتقابل بفندق مينا هاوس بالقرب من الأهرامات، وفعلا وصلت مجموعة السادات الخاصة إلى الفندق وانتظرت الآخرين للحاق بهم، حيث كان مقررا أن يمشى الجميع إلى القاهرة لإخراج البريطانيين ومعاونيهم من المصريين، وبعد أن انتظرت مجموعة السادات دون جدوى، رأى السادات أن عملية التجميع فاشلة ولم تنجح الثورة.

تجربه السجن

كانت أيام حرية السادات معدودة، حيث ضيق الإنجليز قبضتهم على مصر، وبالتالي على كل مناضل مصري يكافح من أجل حرية بلاده مثل أنور السادات، فتم طرد السادات من الجيش واعتقاله وإيداعه سجن الأجانب عدة مرات، حيث قام بالاستلاء على جهاز لاسلكي من بعض الجواسيس الألمان " ضد الإنجليز" وذلك لاستغلال ذلك الجهاز لخدمة قضية الكفاح من أجل حرية مصر، وفى السجن حاول السادات أن يبحث عن معاني حياته بصورة أعمق .

وبعد أن مضى عامين ١٩٤٢ – ١٩٤٤ في السجن قام بالهرب منه حتى سبتمبر ١٩٤٥ حين الغيت الأحكام العرفية، وبالتالي انتهى اعتقاله وفقا للقانون، وفى فترة هروبه هذه قام بتغيير ملامحه وأطلق على نفسه اسم الحاج محمد، وعمل تباعا على عربة تابعة لصديقه الحميم حسن عزت، ومع نهاية الحرب وانتهاء العمل بقانون الأحوال العسكرية عام

١٩٤٥ عاد السادات إلى طريقة حياته الطبيعية، حيث عــاد إلـــى منزلـــه وأسرته بعد أن قضى ثلاث سنوات بلا مأوى.

مقتل أمين عثمان

عقد السادات ومعاونيه العزم على قتل أمين عثمان باشـــا، وزيـــر المالية في مجلس وزراء النحاس باشا لأنه كان صديقا لبريطانيا وكان مـــن اشد المطالبين ببقاء القوات الانجليزيه في مصر وكان لـــه قـــول مـــشهور يشرح فيه العلاقه بين مصر وبريطانيا ويصف العلاقه بأنها زواج كاثوليكى بين مصر وبريطانيا لا طلاق فيه, وتمت العملية بنجاح في الـــسادس مـــن يناير عام ١٩٤٦ على يد حسين توفيق، وتم الزج بأنور السادات إلى سجن الأجانب دون اتهام رسمي له، وفى الزنزانة ٥٤ تعلـــم الـــسادات الـــصبر والقدرة على الخداع، حيث كانت تتصف هذه الزنزانة بأنها قذرة لا تحتوى على شيء إلا بطانية غير آدمية، وتعتبر تجارب السادات بالـــسجون هـــذه أكبر دافع لاتجاهه إلى تدمير كل هذه السجون بعدما تولى الحكم وذلك عـــام ١٩٧٥ وقال حين ذاك: "إن أي سجن من هذا القبيل يجب أن يدمر ويستبدل بآخر يكون مناسبا لأدمية الإنسان".

كما أدى حبس السادات في الزنزانة ٥٤ بسجن القاهرة المركـــزي إلى التفكير في حياته الشخصية ومعتقداته السياسية والدينية، كمـــا بنـــى السادات في سجنه علاقة روحانية مع ربه، لانه رأى أن الاتجـــاه إلـــى الله أفضل شيء لأن الله سبحانه وتعالى لن يخذله أبدا. وأثناء وجوده بالـــسجن قامت حرب فلسطين في منتصف عام ١٩٤٨، التي أثرت كثيرا في نفـــسه

حيث شعر بالعجز التام وهو بين أربعة جدران حين علم بالنـــصر المؤكـــد للعرب لولا عقد الهدنة الذي عقده الملك عبد الله ملك الأردن وقـــت ذلـــك، والذي أنقذ به رقبة إسرائيل وذلك بالاتفاق مع الإنجليز، وفـــى أغـــسطس ١٩٤٨ تم الحكم ببراءة السادات من مقتل أمين عثمان وتم الإفراج عنـــه، بعد ذلك أقام السادات في بنسيون بحلوان لكي يتمكن من علاج معدته مـــن آثار السجن بمياه حلوان المعدنية.

في عام ١٩٤١ دخل السجن لأول مرة أثناء خدمته العسكرية وذلك إثر لقاءاته المتكررة بعزيز باشا المصري الذي طلب منه مساعدته للهروب إلى العراق، بعدها طلبت منه المخابرات العسكرية قطع صـــلته بالمـــصري لميوله المحورية غير أنه لم يعبأ بهذا الإنذار فدخل على إثر ذلـــك ســـجن الأجانب في فبراير عام ١٩٤٢ .وقد خرج من سجن الأجانب في وقت كانت فيه عمليات الحرب العالمية الثانية على أشدها، وعلى أمل إخراج الإنجليز من مصر كثف اتصالاته ببعض الضباط الألمان الذين نزلـــوا مـــصر خفيـــة فاكتشف الإنجليز هذه الصلة مع الألمان فدخل المعتقل سجيناً للمرة الثانيـــة عام ١٩٤٣ .لكنه استطاع الهرب من المعتقل، ورافقه في رحلـــة الهـــروب صديقه حسن عزت .وعمل أثناء فترة هروبه من السجن عتالاً على ســـيارة نقل تحت اسم مستعار هو الحاج محمد .وفى أواخر عام ١٩٤٤ انتقل إلـــى بلدة أبو كبير بالشرقية ليعمل فاعلاً في مشروع ترعـــة ري. وفـــي عـــام ١٩٤٥ ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية سقطت الأحكام العرفية، وبسقوط الاحكام العرفية عاد إلى بيته بعد ثلاث سنوات من المطاردة والحرمان.

وكان قد إلتقى في تلك الفترة بالجمعية السرية التي قررت اغتيــال أمين عثمان وزير المالية في حكومة الوفد ورئيس جمعية الصداقة المصرية -البريطانية لتعاطفه الشديد مع الإنجليز .وعلى أثر اغتيال أمين عثمان عاد مرة أخرى وأخيرة إلى السجن. وقد واجه في سجن قرميدان أصعب محــن السجن بحبسه إنفرادياً، غير إنه هرب المتهم الأول في قضية حسين توفيق . وبعدم ثبوت الأدلة الجنائية سقطت التهمة عنه فأفرج عنه.

السادات بعد السجن

بعد خروجه من السجن عمل مراجعاً صحفياً بمجلة المصور حتـــى ديسمبر ١٩٤٨ .وعمل بعدها بالأعمال الحرة مع صديقة حسن عزت .وفـــي عام ١٩٥٠ عاد إلى عمله بالجيش بمساعدة زميله القديم الدكتور يوســـف رشاد الطبيب الخاص بالملك فاروق.

وفي عام ١٩٥١ تكونت الهيئة التأسيسية للتنظيم السري في الجيش والذي عرف فيما بعد بتنظيم الضباط الأحرار فانضم إليها. وتطورت الأحداث في مصر بسرعة فائقة بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢، فألغت حكومة الوفـــد معاهدة ١٩٣٦ وبعدها إندلع حريق القاهرة الشهير في يناير ١٩٥٢ وأقال الملك وزارة النحاس الأخيرة.

وفي ربيع عام ١٩٥٢ أعدت قيادة تنظيم الضباط الأحرار للثـــورة، وفي ٢١يوليو أرسل جمال عبد الناصر إليه في مقر وحدته بالعريش يطلب منه الحضور إلى القاهرة للمساهمة في ثورة الجيش على الملك والإنجليز . وقامت الثورة، وأذاع بصوته بيان الثورة. وقد أسند إليه مهمة حمل وثيقة التنازل عن العرش إلى الملك فاروق.

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

ثورة يوليو ١٩٥٢ م.. هي الثورة التي قام بها مجموعة الضباط الأحرار.. و اختلف الكثيرون – و لا نقول المؤرخون – على طبيعة هـــذه

الثورة.. فالمعارضون يسمونها "حركة".. أو " انقلاب " لأنها قامت من فئة عسكرية ولم تقم من الشعب!

والمؤيدون يسمونها " ثورة " لأنها غيرت نظام الحكم ووجه الحياة الاجتماعية في مصر و كانت هي الرائدة لجلاء الاحتلال عن كل الدول المستعمرة..

والمحايدون يسمونها " ثورة ".. لأن الضباط وبمنتهى الواقعية.. والبساطة.. هم فئة من الشعب وليسوا بمعزل عنه.. وعلاقة الزعيم الخالد محمد أنور السادات بثورة يوليو ١٩٥٢ م هي علاقة ذات نوع خاص اختلف المؤرخون في تحديد هذه العلاقة بشكل ثابت..

ففريق من المؤرخين يرى أن الزعيم الخالد محمد أنور السادات ارتبط بعلاقة وطيدة ووثيقة مع ثورة يوليو ١٩٥٢ م.. إذ إنه أحد أركانها.. وصناعها.. وعضو في مجلس قيادتها.. بل أنه يتمتع بميزة شعبية فريدة.. بأنه هو الذي أدلى بصوته المميز بأول بيان لها..

وفريق آخر يرى إنه ابتعد عن محاور الثورة ذات الجوهر الاشتراكى.. ونأى بنفسه عن الرؤية الاقتصادية لها.. وتجلى ذلك في فترة حكمه..

وفريق آخر يؤكد على ذكائه الخاص في تعامله مع زميله جمال عبد الناصر و الذي ظهر في رفضه لقبول منصب الوزير أكثر من مرة.. بالإضافة إلى واقعة السينما ليلة حدوث الثورة وعدم وجود خط واضح له خلال سنوات الثورة مما يدل على علاقته الفاترة بالثورة..

وغابت الحقيقة وسط الخضم الزاخر من الأحداث.. ودور الباحث أن يحاول ويجاهد للوصول إلى هذه الحقيقة.. مما لاشك فيـه أن الـزعيم الخالد محمد أنور السادات هو أحد أقطاب ثورة يوليو ١٩٥٢ م.. حتـى أنه كان يتزعم العديد من الخلايا الثورية قبل قيامها.. ثم اسـلم قيادتهـا لزميله جمال عبد الناصر.. ودوره الوطني قبل الثورة معروف ومـسجل.. ونقول أن العضو الوحيد في مجلس قيادة الثورة والـذي يتمتـع بتـاريخ نضالي واضح ومحدد قبل الثورة هو الزعيم الخالد محمد أنور الـسادات. ونقر بشجاعة كل من شارك بالثورة..

إلا أن الثبات والثقة والجرأة التي ظهرت في صوت الزعيم الخالـد محمد أنور السادات ذي اللكنة المميزة كان خير دليل على الرغبة العارمة في الثورة.. والثبات عليها.. ولكن المناضل الذكي هو الذي يعد العُدة لكل موقف طارىء.. إذ إن واقعة السينما هي مناورة ذكية من شخص تعرض لكل ألوان المقاومة لنضاله.. هذا الشخص الذي وضع في حـسبانه فـشل الثورة كاحتمال ولو ضئيل.. مما يتحتم إيجاد المنفذ.. لا للهـرب.. ولكـن للنضال من جديد.. ولإعداد ثورة أخرى..

أما عن الفكر الاقتصادي الذي انتهجه في حكمه.. فمن الثابت فـي شخص الزعيم الخالد محمد أنور السادات أنه كان يضع مـصلحة مـصر فوق كل اعتبار.. ولم يتقيد بقوالب أو بجوامـد تعـوق هـذه المـصلحة الوطنية.. حتى أنه في لحظات فريدة من حياة هذا الوطن..

قام الزعيم الخالد محمد أنور السادات بإنكار ذاتــه.. بــل ووضــع شخصه موضع السخرية في سبيل هذا الوطن.. شــأنه فــي هــذا شــأن المناضلين الأبطال المنكرين لذواتهم.. وظهر كثيراً بأن المنهج الاقتــصادي الذي اختاره لمصر هو الأفضل والأنسب.. حتى أن دُعاة الأفكار الأخــرى ومؤسسيها قد تركوها وتبرأوا منها..

بعد الثورة

في عام ١٩٥٣ أنشأ مجلس قيادة الثورة جريدة الجمهورية وأســند إليه رئاسة تحرير هذه الجريدة. وفي عام ١٩٥٤ ومع أول تــشكيل وزاري لحكومة الثورة تولى منصب وزير دولة وكان ذلك في سبتمبر ١٩٥٤.

وانتخب عضواً بمجلس الأمة عن دائرة تلاولمدة ثلاث دورات ابتداءً من عام ١٩٥٧ .وكان قد انتخب في عام ١٩٦٠ أنتخب رئيساً لمجلس الأمة وكان ذلك بالفترة من ٢١يوليو ١٩٦٠ ولغاية ٢٧ســبتمبر ١٩٦١، كمــا أنتخب رئيساً لمجلس الأمة للفترة الثانية من ٢٩مارس ١٩٦٤ إلــى ١٢ نوفمبر ١٩٦٨.

كما أنه في عام ١٩٦١ عين رئيساً لمجلــس التــضامن الأفــرو - آسيوي.

علاقة السادات وعبد الناصر

الحديث عن العلاقة بين الزعيم الخالد جمال عبــد الناصــر القائــد الفعلي لثورة يوليو ١٩٥٢ م.. ومحرر مصر من الاحتلال الانجليزى مــن

جهة وبين الزعيم الخالد محمد أنور السادات هو حديث يتمتع بالخصوصية الشديدة التي لا يمكن أن تنعزل عن علاقة الرئيس جمـــال عبـــد الناصـــر بمجلس قيادة الثورة.

والعلاقة بين الشخصيتين هي إحدى المرتكزات المحوريـــة التـــي ظهر فيها مدى ذكاء الزعيم الخالد محمد أنور السادات وكـــان لنـــشأته الريفية التي علمته الصبر والسكون قد قادته لهذا الموقف فمن المعـــروف أن الزعيم الخالد محمد أنور السادات كان يرفض منصب الوزير مكتفيـــاً بأنه عضو بمجلس قيادة الثورة.. وانه رجل سياسي.. هذا الـــرفض الـــذي أثار دهشة الكثيرين من زملائه ولكن أدركوا فيما بعد أنه كان على حق.. إذ انه من الثابت تاريخياً انه لم يظل بجوار الرئيس جمال عبد الناصر منـــذ قيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وحتى يوم وفاته ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م

إذ أن منهج الرئيس جمال عبد الناصر في التعامـــل مـــع زملائـــه أعضاء مجلس قيادة الثورة ارتكز على تجنبهم وإبعادهم واحداً تلو الأخـــر لأسباب متباينة ربما كان أهمها هو الإنفراد بالحكم ..

وظهر هذا منذ بدايات الثورة في إبعاد محمد نجيب وخالـــد محـــي الدين وكمال الدين حسين وغيرهم.. كما أن الحاصلين على منصب وزيـــر كان يتم إبعادهم مع أي تغير وزاري لاحق.. إلى إن تم حل مجلـــس قيـــادة الثورة بعد العدوان الثلاثي ١٩٥٦ م..

هذه الأمور أدركها الزعيم الخالد محمد أنور السادات واستطاع التعامل مع الرئيس جمال عبد الناصر بذكاء شديد.. وأخيراً وافق بعد إلحاح شديد أن يقبل منصب أمين عام المؤتمر الإسلامي .

ثم وافق بعدها على قبوله منصب رئيس مجلس الشعب [مجلس الأمة وقتها] وكلها مناصب غير حساسة..

إلى إن قام الرئيس جمال عبد الناصر بتعيينه نائباً أول لرئيس الجمهورية.. ثم توفى الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ م.. وكان وقتها رئيساً لما يعرف بالجمهورية العربية المتحدة..

السادات ورئاسة الجمهورية



بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨سبتمبر ١٩٧٠ وكونه كان نائباً للرئيس أصبح رئيساً للجمهورية. وقد اتخذ في ١٥مايو ١٩٧١ قراراً حاسماً بالقضاء على مراكز القوى في مصر وهو ما عرف بثورة التصحيح، وفي نفس العام أصدر دستوراً جديداً لمصر .

بالإضافة وهو أكثر خطورة.. سيطرة وإحكام مراكز القوى لقبضتها على البلاد. وسطوع نجم مراكز القوى هو مصطلح أُطلق على مجموعة من

الأشخاص الذين شغلوا مراكز حساسة وكــانوا جميعــا يُعملــون لــصالح أنفسهم.. ليس لصالح الوطن..

وهنا كان الصدام المتوقع بينهم وبين الزعيم الخالد محمــد أنــور السادات في بدايات فترة حكمه.. كانوا يتصورونه دمية في أيديهم يحركونه كيفما شاءوا.. إلا أنه سبق وأجهز عليهم مستغلاً ذكاءهم المحــدود الــذي دفعهم إلى تقديم استقالات مفاجئة متصورين أن ذلك سيؤدى لوجود فــراغ سياسي في الحكم إلا إن الزعيم الخالد محمد أنور السادات فاجأهم بقبــول هذه الاستقالات بل وإعداد من يخلفهم في مراكزهم..

وتقديمهم للمحاكمــة بتهمــة الخيانــة والتــآمر علــى رئــيس الجمهورية.. كان ذكيا.. حاسماً.. دقيقاً.. وبدأ عقله اللامع في التوهج أكثر وأكثر.. بعد أن تولى الحكم عرض على إسرائيل أن يبحــث معهــا ســلام شامل.. كان ذلك في الرابع من فبراير عام ١٩٧١ . ولكنها رفضت..

ثم أرسل إلى مندوب مصر في الأمم المتحدة وقتها السيد الــدكتور عصمت عبد المجيد يطالبه بإصدار قرار من مجلس الأمن بإيجاد سلام فــي الشرق الأوسط..

إلا إن الولايات المتحدة اعترضت على هذا القرار مستخدمة حــق الفيتو.. وكان الدكتور عصمت عبد المجيد يسأل الرئيس قبل إصدار القرار: وماذا نفعل إذا اعترضت أمريكا ؟! فيجيبه الزعيم الخالد الذكي قائلاً : أرجو أن يفعلوا هذا.. مما يدهش مندوب مصر في الأمم المتحدة.. ويتساءل عن جدوى كل ذلك.. وكان جدوى كل هذا هو.. تبرير واقعي لقرار الحرب.. إذ

إن الفيتو تم خلال صيف ١٩٧٣ م.. فلا يلوم المجتمع الـدولي مـصر إذا أرادت أن تبحث عن السلام بطريقتها.. بعد ثورة التصحيح فـي ١٥ مـايو ١٩٧١ م..

وقام في عام ١٩٧٢ بالاستغناء عن ما يقرب من ١٧٠٠٠ خبيـر روسي في أسبوع واحد في خطأ استراتيجي كلف مـصر الكثيـر إذ كـان السوفييت محور دعم كبير للجيش المصري وكـان الطيـارين الـسوفييت يدافعون عن سماء مصر التي كان الطيران الإسرائيلي يمرح فيهـا كيفمـا شاء ومكن هؤلاء الخبراء مصر من بناء منظومة الدفاع الجوي الصاروخي لكن السادات حاول التقرب لأمريكا فأقدم على خطوة كهذه .

بينما يؤمن الكثيرون بأن إقدام السادات على هذا التخلي كان مـن خطوات حرب أكتوبر، حيث أراد السادات عدم نسب الانتصار إلى السوفيت. وكذلك من أهم الأسباب التي جعلته يقدم على هذه الخطوة هو ان الاتحـاد السوفيتي أراد تزويد مصر بالأسلحة بـشرط عـدم اسـتعمالها إلا بـأمر منه.حيث اجابهم السادات بكلمة: (أسف) فلا اقبل فرض قرار على مصر الا بقراري وقرار الشعب المصري. وقد أقدم على إتخاذ قرار مصيري له لمصر وهو قرار الحرب ضد إسرائيل التي بدأت فـي ٦أكتـوبر ١٩٧٣ عنـدما استطاع الجيش كسر خط بارليف وعبور قناة السويس فقاد مصر إلـى أول انتصار عسكري على إسرائيل.

التوجه السياسي والاقتصادي للحرب

لأول مرة في جولات الصراع العربي الإسرائيلي يتم وضع استراتيجية كاملة لمصر لتحقيق التناسق والتوازن بين الهدف السياسي للدولة وقدراتها العسكرية، وفي الوقت ذاته إعداد الدولة للحرب سياسيا واقتصاديا وإعلاميا.

في الأول من أكتوبر ١٩٧٣ أرسل الرئيس الراحل محمد أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة توجيها سياسيا وعسكريا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة كان يتكون من:

أولا- عن الوضع العام.

ثانيًا- عن إستراتيجية العدو.

ثالثًا- عن إستراتيجية مصر في هذه المرحلة.

رابعًا- عن التوقيت.

وعن الوضع العام فقد ركز الرئيس السادات على عدة نقاط حول المحاولات التى تبذلها إسرائيل بتأييد من أمريكا لفرض إرادتها على مصر، وعلى أزمة الشرق الأوسط بما يحقق لها السيطرة في المنطقة العربية.

وذكر الرئيس السادات كيف أن مصر حاولت بكل الوسائل أن تجد حلا للأزمة بداية بقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢

نوفمبر ١٩٦٧ وانتهاء بمبادرة السادات للسلام والتى أعلنها الرئيس في ٤ فبراير ١٩٧١ في خطاب له بمجلس الشعب والتى كانت تفضى بإعادة فتح قناة السويس تمهيدا لانسحاب إسرائيل بشكل شامل تطبيقا لقـرار مجلـس الأمن، وتابع الرئيس السادات في توجيهه الإستراتيجي كيف أن كـل هـذه الخطوات باءت بالفشل أو توقفت.

وتابع الرئيس السادات في توجيهه كيف أن مصر قامت بعمليـات حربية محدودة (حرب الاستنزاف) في سنوات ٦٨، ٦٩، ٧٠، كما قـدمت دعما للمقاومة الفلسطينية لمباشرة أعمالهـا الفدائيـة، إلا أن كـل هـذه العمليات لم تصل في ضغطها على العدو إلى الحد الذي يدفعه إلى الرضوخ لقرارات مجلس الأمن. و سجل الرئيس كيف أن الشعب المـصري تحمـل الكثير من أعباء مادية ومعنوية فادحة سعيا لنيل حريته.

وعن الموقف العربي ذكر الرئيس الراحل كيف أن تحسينات مهمة قد طرأت عليه. و أنهى الرئيس السادات حديثه عن الوضع العام بقولـه : إن العدو أصبح في شبه عزله بعد الجهود المصرية الناجحة في المجـالات الدولية.

أما عن استراتيجية العدو فقد ركز الرئيس الراحل على أن العـدو انتهج لنفسه سياسة تقوم على التخويف والإدعاء بتفوق لا يستطيع العرب تحديه وهو ما يبلور نظرية الأمن الإسرائيلي التى تعتمد على الردع النفسي والعسكري بحيث يصل إلى العرب وبخاصة مصر أنه لا فائدة مـن تحـدي

إسرائيل ، وبالتالي فليس هناك مفر من الرضـوخ لـشروطها حتـى وإن تضمنت هذه الشروط تنازلات عن السيادة الوطنية.

أما عن استراتيجية مصر في هذه المرحلة فقال الرئيس الـسادات: "أن الهدف الاستراتيجي الذى أتحمل المسئولية السياسية في إعطائه للقوات المسلحة المصرية . وعلى أساس كل ما سـمعت وعرفـت مـن أوضـاع الاستعداد فإنها تتلخص في:

تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عـسكري حـسب إمكانيات القوات المسلحة ، يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالعدو وإقناعه أن مواصله احتلاله لأراضينا يفرض عليه ثمنا لا يستطيع دفعه.

إذا استطعنا بنجاح أن نتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي فـإن ذلـك سوف يؤدي إلى نتائج محققه في المدى القريب والمدى البعيد.

ففي المدى القريب: فتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يصل بنا إلى نتائج محققه تجعل في الإمكان أن تصل إلى حـل مـشرف لأزمـة الشرق الأوسط.

أما المدى البعيد: فإن تحدى نظرية الأمـن الإسـرائيلي يمكـن أن يحدث متغيرات تؤدي بالتراكم إلى تغيير أساسي في فكر العـدو ونفـسيته ونزعاته العدوانية.

أما عن التوقيت فقد قال الرئيس السادات: "إن الوقت من الآن ومن وجهة نظر سياسية ملائم كل الملائمة لمثل هذا العمل. وإن أوضاع الجبهة

الداخلية وأوضاع الجبهة العربية العامة بما في ذلك التنسيق الـدقيق مـع الجبهة الشمالية (سوريا) وأوضاع المسرح الـدولي - تعطينـا مـن الآن فرصة مناسبة للبدء.

ومع العزلة الدولية للعدو.. ومع الجو الذي يسود عنده بنزاعـات الانتخابات الحزبية وصرا عات الشخصيات فإن احتمالات الفرصة المناسبة تصبح أحسن أمامنا.



الرئيس الراحل محمد أنور السادات

بطل الحرب والسلام

خطة الخداع

بدأ الزعيم الخالد محمد أنور السادات في وضع خطة الخداع الاستراتيجي بذهابه لمقر المخابرات العامة في يوليو ١٩٧١ م.

هذه الخطة الجبارة التي كان من بنودها النيل والسخرية من شخص الرئيس.. البطل الذي أنكر ذاته كثيراً لأجل مصلحة مصر التي أحبها.. وشعبه الذي حافظ وخاف عليه.. وبدأ في طرد الخبراء الروس ليجعل المعركة مصرية خالصة..

يقول الرئيس السادات فى كتابه البحث عن الذات: " فى يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣ جمعت مجلس الأمن القومى وطلبت من الأعضاء رأيهم فى الوضع الذى كنا فيه وتناقشنا طويلا . طالب البعض بالمعركة وتردد البعض الأخر .. قال وزير التموين أن التموين الموجود لا يكفى لمعركة طويلة .. وبعد أن تحدث الجميع عن المعركة وظروف البلد والتحرك قلت لهم : كل واحد منكم قال كلمته .. طيب أنا عايز أقول لكم أن اقتصادنا النهاردة فى مرحلة الصفر ، وعلينا التزامات آخر السنة لن نستطيع الوفاء بها للبنوك .

وعندما تأتى سنة ١٩٧٤ بعد شهرين لن يكون عندنا رغيف الخبز للمواطنين . ولا أستطيع أن أطلب من أي عربي دولار واحدا لأن العرب يقولون لنا إحنا بندفع الدعم بتاع قناة السويس وخلاص (لأن القناة مغلقة من عام ١٩٦٧) .. ولا فيه حرب ولا حاجة" .[١]

---

[١] البحث عن الذات : أنور السادات

ويقول المؤرخ العسكري المصري جمال حماد[٢] عن استعدادات الحرب: " إن الظروف التى خلقتها مشكلة عبور قناة السويس فرضت على القيادة العامة المصرية ضرورة ابتكار شدة ميدانية تستطيع أن تستوعب جميع أحمال جندى المشاة بطريقة جيدة بعد أن ثبت أن الشدة الميدانية التى كان معمولا بها فى القوات المسلحة وقتئذ أصبحت لا تتناسب مع الظروف الجديدة.

وقد قامت إدارة المهمات بتجارب عديدة حول هذا الموضوع إلى أن توصلت إلى العينات المطلوبة ، وقبل نهاية أكتوبر ١٩٧٢ كان قد تم تشغيل ٥٠ ألف شدة ميدانية من هذه الأنواع الجديدة .

كذلك قامت إدارة المهمات بتغيير زمزمية المياه التى يحملها جنود العبور لكى تصبح سعة ٢,٥ لتر بدلا من القديمة التى كانت تسع ثلاثة أربع لتر ماء ، حتى يكون مع الجندى ما يكفيه من المياه ليوم كامل .

ونظرا للأحمال الثقيلة التى أصبح جندى العبور مكلفا بحملها ، فقد تم تزويد المشاة بعربات جر يدوية يمكن جرها لمسافة ٥ كم بواسطة فردين بعد تحميلها بحوالى ١٥٠ كجم من الذخائر والمعدات العسكرية عبر أرض غير ممهدة .

وعلاوة على ذلك تم تجهيز جندى المشاة بالكثير من المعدات الحديثة ففى منتصف عام ١٩٧٢ كان قد تم تجهيز جميع وحدات المشاة بأجهزة الرؤية الليلية حيث كان بعضها يعمل بنظرية الأشعة تحت الحمراء

---

[2] العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد

، وكان البعض الأخر يعمل بنظرية تقوية وتكبير ضوء النجـوم ـ وإلـى جانب هذه الأجهزة الحديثة كان هناك أجهزة ومعدات بدائية بـسيطة مثـل النظارات السوداء المعتمة التى كانت تصنع من زجاج سـميك معـتم مـن الزجاج الذى يستخدمه عمال لحام الأكسجين وذلك حتـى يلبـسها الجنـود عندما يستخدم العدو أشعة زينون البالغة القوة فى تعميتهم .

وكان العدو يستخدم الضوء الباهر المركب على دباباته فـى شـل أبصار جنودنا ، فكان الرد على ذلك هو أن يلبس الجندى هذه النظارة ثـم يوجه قذيفته إلى مصدر الضوء فيدمره ومن ضمن الأجهزة البسيطة سـلم الحبال، وهو يشبه السلالم المستخدمة فـى الوحـدات البحريـة وأجنابـه مصنوعة من الحبال ولكن درجاته من الخشب يسهل طيه وحمله ثم فـرده على الساتر الترابى .

وبذلك يستطيع جندى المشاة أن يتسلق الـساتر الترابـى دون أن تغوص قدماه فى التراب ، كما أنه بوضع سلمين متجاورين يمكن أن نجـر مدافعنا ـ المدفع عديم الارتداد ب ١٠ ، والمدفع عـديم الارتـداد ب ١١ والصاروخ المالوتكا والقاذف آر بى جى والـصاورخ المـضاد للطـائرات ستريلا (سام ٧) ومدفع الماكينة المتوسطة ٧,٦٢ مم ، ومدفع الماكينـة الثقيلة ١٢,٧ مم ، وكذا عربات الجر التى ترافق المشاة ويمكن أن تـسير فوق هذا الساتر الترابى دون أن تغوص عجلاتها فى الرمال .

التغلب على الساتر الترابى :

كانت الحاجة ملحة للتدريب على اقتحام خط بارليف حتـــى إذا مـــا حانت اللحظة الحاسمة كان الرجال يعرفون طريقهم جيدا ولما كـــان ذلـــك مستحيلا من الناحية العملية لعدم وجود تخطيط بحوزة الجـــيش المـــصري لخط بارليف .

استعانت المخابرات المصرية بالجاسوس المصري رفيع المـــستوى رفعت الجمال[١] الذى استطاع على مدى ست سنوات كاملـــة منـــذ حـــرب ١٩٦٧ تزويد مصر بأدق التفاصيل عن قطاعات خط بـــارليف ومـــن ثـــم استطاعت مصر بناء قطاعات مطابقة للخط على السهل الصحراوي المجاور لمناطق استصلاح الأراضي فى الصحراء الغربية ونقل الجنود إلى مواقـــع التدريب العملي فى سيارات مطلية باللون الأحمر وعليها اسم احد المقاولين

ووضعت وسط الخيام البالية فى هذا الموقع لافتـــة خـــشبية كتـــب عليها أنها تابعة "للمؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي" ولم ينس رجال المخابرات أن يطمسوا جزء من اللافتة بالرمال لإخفاء بعض أحـــرف الكلمات بحيث يبدو الموقع متهالكا ولكى يكون على أجهزة قراءة الـــصور الجوية المعادية أن تستخدم خيالها فى استكمال الأحرف الناقصة ثم تُهلـــل فرحا لرصدها!.

ويقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته :" أصدر الرئيس السادات توجيها إستراتيجيا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل مؤرخا فـــى ٩ رمضان ــ ٥ أكتوبر ١٩٧٣ نصه الآتي :

---

[١] المقصود به رأفت الهجان

" بناء على التوجيه السياسي العسكري الصادر لكم منـــى فـــى أول أكتوبر ١٩٧٣ ، وبناء على الظـروف المحيطـة بـالموقف الـسياسى و الاستراتيجي ، قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهـام الاسـتراتيجية الآتية :

- إزالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف إطلاق النار اعتبارا مـن يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .
- تكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة فى الأفراد والأسلحة والمعدات.
- العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمـو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة.

تنفذ هذه المهام بواسطة القوات المـسلحة المـصرية منفـردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة الـسورية ، وعنـدما أطلعنـى الفريـق أول إسماعيل على هذا التوجيه الاستراتيجي ، طلبت منه معرفة الأسباب التـى من أجلها أرسل الرئيس السادات هذه الوثيقة ، بـرغم أن لـدينا التوجيـه الاستراتيجي المؤرخ أول أكتوبر ١٩٧٣ الذى يقضى بالحرب ، وأن الهدف الاستراتيجى محدد فيه ، وأن خطة العمليات التى ستنفذ معروفة له تماما ، وأن الحرب تبدأ يوم ٦ أكتوبر . قال لى الفريق أول أحمد إسماعيل إنه هو الذى طلب هذا التوجيه حتى تكون الأمور ــ للتاريخ ــ محددة بوضوح .

تحديد يوم القتال
وساعة الصفر

بدأت رحلة تحديد الأيام المناسبة للعبور فى مكتب رئيس هيئة العمليات عندما وقف أمامه العقيد صلاح فهمي ضابط التخطيط بهيئة العمليات ليعرض عليه التقرير اليومي وملخص ما تبثه إذاعات العالم عن الموقف الدولي وكل ما يتعلق بمصر وإسرائيل.

ونظر إليه اللواء الجمسي طويلا.. ثم قال له : "يا صلاح.. هناك كتيب أعدته المخابرات العامة وطبعته بعنوان (الأعياد والمناسبات اليهودية في إسرائيل) هات الكتاب ده وادرسه جيدا.

ولم يكن من الصعب أن يستنتج العقيد صلاح فهمي أن الهدف هو تحديد اليوم المناسب للعبور، وأصبحت مسئولية تحديد الأيام المناسبة للعبور على عاتق سبعة من الضباط تنحصر اتصالاتهم داخل دائرة مغلقة تماما عليهم وعلى رئيس هيئة العمليات وتتراوح رتبهم بين عقيد ومقدم ويرأسهم عميد يخضع مباشرة لرئاسة اللواء الجمسي.

وكان من الضروري أن يتوفر فى هذه المجموعة هدوء الأعصاب والقدرة على التركيز العميق وتحليل المعلومات والرؤية المستقبلية الواضحة والتعاون الكامل والفكر المشترك الذى يحقق التفاهم الكامل للعمل بروح الفريق.

وكان البحث يقتضي تحديد أنسب الشهور ثم أنسب الأيام فى الشهر الذى يقع علية الاختيار.

وبينما كان العقيد صلاح فهمي يعكف على دراسة الكتيب، كانت هناك دراسات آخرى أمام الضباط السبعة الهدف منها البحث عن أفضل شهور السنة لاقتحام القناة من حيث المد والجزر وسرعة التيار واتجاهه، وكان من المهم فى اليوم الذى يقع علية الاختيار أن يتميز بطول ليله وان يكون في شهر من الشهور التى لا تتعرض لتقلبات جو شديدة تؤثر على تحرك القوات.

ولاكتمال عنصر المفاجأة امتدت الدراسة إلى البحث في العطلات الرسمية في إسرائيل بخلاف يوم العطلة الأسبوعية وهو السبت.

وبدأ شهر أكتوبر يبرز من بين كل الاحتمالات فهو في الثلث الأخير من العام وهو داخل الإطار الذى حدده الرئيس السادات للعبور، وهو من الشهور التى تجري فيها مناورات الخريف المعتادة ، مما يجعل التحركات العسكرية تتم تحت ستار المناورات والمشروعات التدريبية.

كما أن شهر أكتوبر يحتوى على ثمانية أعياد يحتفل بها الإسرائيلون ومنها عيد الغفران المعروف بيوم كيبور، وعيد المظلات، وعيد التوراة، وتطرقت الدراسة إلى طرق الاحتفال بكل عيد من هذه الأعياد ومدى تأثيره على إجراءات التعبئة في إسرائيل.

وفي عيد الغفران (يوم كيبور) وهو يوم سبت ستتوقف الإذاعة والتلفزيون فى إسرائيل عن العمل وهو يوم صيام وسكون تام ، وهذا يعنى

استحالة استخدام الإذاعة والتلفزيون فى استدعاء قوات الاحتياط وحتى إذا تم تشغيلها فإن أحدا لن يستمع إليها لان الناس تعرف أن الإذاعة والتلفزيون لا تبث شيئا فى هذا اليوم مما يضطر القيادة الإسرائيلية إلى استخدام وسائل أخرى تستغرق وقتا طويلا حتى يتم تعبئة الاحتياط، وهذا الوقت الطويل هو المطلوب بالنسبة لقوات العبور.

كما أن هذا اليوم يتميز بأن ضوء القمر سيكون ظاهرا فى النصف الأول من الليل لأنه يوم العاشر من الشهر العربي كما أن النصف الثاني سيكون مظلما وهذا يناسب تماما خطة العبور بحيث تنتهي وحدات سلاح المهندسين من إنشاء وتركيب الكباري فى ضوء القمر ليستمر تدفق العبور بالأفراد والأسلحة والمعدات تحت جنح الظلام.

كما سيصادف السادس من أكتوبر العاشر من شهر رمضان وهو شهر الصيام مما يساعد على خداع العدو أكثر وأكثر.

كما سينشغل الرأى العام في إسرائيل كثيرا مع بداية أكتوبر في حملات الانتخابات الخاصة ليوم التصويت فى انتخابات الكنيست (البرلمان) والمحدد لها ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣.

وسيكون فرق المنسوب بين المد والجزر فى القناة أقل ما يمكن مما يتيح أنسب الظروف لعبور القوارب المطاطية وبناء الكباري.

وبالنسبة للجبهة السورية كان هذا اليوم مناسبا ولا يمكن تأجيله عن بدايات أكتوبر لتجنب موسم البرد الشديد وتساقط الجليد.

وانطلاقا لكل هذه الأسباب بدأ التنسيق مع القيادة السورية لعقد اجتماع مشترك، وبالفعل حضر إلى الإسكندرية يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس ١٩٧٣ أعضاء المجلس الأعلي للقوات المسلحة السورية المكون من اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع، واللواء يوسف شكور رئيس الأركان، واللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية، واللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات الحربية، واللواء عبد الرازق الدرديري رئيس هيئة العمليات، والعميد فضل حسين قائد القوات الجوية.

وعلى الجانب المصري حضر الاجتماع الذى عقد في سرية تامة بمقر قيادة القوات البحرية بقصر رأس التين، الفريق أول احمد إسماعيل وزير الحربية، الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، اللواء محمد على فهمي قائد الدفاع الجوي، اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية، اللواء فؤاد ذكري قائد القوات البحرية، اللواء عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات، اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية.

واتفق المجتمعون على أن شن الحرب يجب أن يبدأ قبل نهاية أكتوبر تجنبا لموسم الجليد في سوريا، كما اتفق الجانبان على أن القوات المسلحة فى الجبهتين جاهزة لتنفيذ المهمة المسندة إليها، لكن اليوم والساعة ظلا موعد جدل..

لماذا السادس من أكتوبر؟

يوافق يوم ٦ أكتوبر فى ذلك العام يوم كيبور هو احد أعياد إسرائيل وهو عيد الغفران ، وقد أعلنت مصر وسوريا الحرب على إسرائيل فى هذا

اليوم لأسباب يذكرها محمد عبد المنعم الجمسى رئيس هيئة العمليات للجيش المصري خلال الحرب فى مذكراته فيقول :

" وجدنا أن لديهم ثمانية أعياد منها ثلاث أعياد فى شهر أكتوبر وهم يوم كيبور ، عيد المظلات ، عيد التوارة . وكان يهمنا فى هذا الموضوع معرفة تأثير كل عطلة على إجراءات التعبئة فى إسرائيل .

ولإسرائيل وسائل مختلفة لاستدعاء الاحتياطي بوسائل غير علنية ووسائل علنية تكون بإذاعة كلمات أو جمل رمزية عن طريق الإذاعة والتليفزيون.... ووجدنا أن يوم كيبور هو اليوم الوحيد خلال العام الذى تتوقف فيه الإذاعة والتليفزيون عن البث كجزء من تقاليد هذا العيد أي أن استدعاء قوات الاحتياط بالطريقة العلنية السريعة غير مستخدمة ، وبالتالى يستخدمون وسائل أخرى تتطلب وقتا أطول لتنفيذ تعبئة الاحتياطي....

وكان يوم السبت ــ عيد الغفران ــ ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وهو أيضا العاشر من رمضان أحد الأيام المناسبة وهو الذى وقع عليه الاختيار" .

قام الرئيس محمد أنور السادات بتكليف اللواء الجمسي رئيس العمليات بعمل بحثا عن انسب الأيام لساعة الصفر وقد وضع الجمسي ثلاثة مجاميع أيام وهي:

المجموعة الأولي : في النصف الثاني من مايو ٧٣.

المجموعة الثانية: في شهر سبتمبر .

المجموعة الثالثة: في شهر أكتوبر.

تم تأجيل ساعة الصفر في المجموعة الأولي وذلك لأسباب سياسية .

ولم تنفذ ساعة الصفر فى المجموعة الثانية وذلك بسبب نقص الأسلحة.

ساعة الصفر:

وتم الاتفاق عل ساعة الصفر أنها في يوم ٦ أكتوبر، وقد تم ذلك في حضرة الرئيس الأسد رئيس سوريا وكل من احمد إسماعيل وزير الحربية المصري و مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري .

أسباب اختيار عام ٧٣ بالتحديد :

استكمال بعض الأسلحة والمعدات التي كانت تنقص الجيش المصري وصول معلومات تفصيلية إلي القيادة المصرية بان إسرائيل قامت بعقد اتفاقيات عن عقود التسليح وعن الأسلحة ونوعياتها التي سوف تصلها في عام ٧٤ لذلك فإن الانتظار إلي ما بعد عام ٧٣ سوف يعرض القوات المصرية إلي مفاجآت من الممكن أن لا تستطيع علي مواجهتها مواجهة صحيحة أو تكلف القوات جهودا وتكاليف أكثر ونحن في أشد الحاجة إليها .

أسباب اختيار يوم ٦ أكتوبر بالتحديد:

بدأ هذا التحديد من برج العرب فى شهر يوليو ٧٣ حيث قام الرئيس السادات بالاجتماع مع الرئيس حافظ الأسد رئيس سوريا خلال رحلة سرية له إلى مصر وفى هذا الاجتماع الذى استمر حوالي أربع

ساعات صدر قرار جمهورى مصرى سورى بتشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية السورية برئاسة المشير احمد إسماعيل الذى كان يحضر هذا الاجتماع .

واجتمع هذا المجلس سرا فى الإسكندرية فى أغسطس ٧٣ وقــرر المجلس تحديد موعد تقريبى للمعركة خلال شهرين من هذا التاريخ .

وقد قام الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد فى حضرة المــشير احمد إسماعيل فى أوائل سبتمبر ٧٣ بتحديد يوم ٦ أكتوبر الساعة الثانيــة ظهرا علي أنها ساعة الصفر وتم إبلاغ بعض القيادات فى القوات المسلحة الذين لهم اتصالا مباشرا بالحرب .

١. وقــد تــم تحديــد يــوم ٦ أكتــوبر علــى أســاس : يوم عيد الغفران عند الإسرائيليين .
٢. قبل حلول الشتاء فى سوريا وظهور الثلج .
٣. إتمام وصول بعض الأنواع المعينة من الأسلحة .
٤. استخدام ضوء القمر والمد والجزر.

وقد قام الرئيس السادات بالتصديق علي الخطة في يوم أول أكتوبر الخامس من رمضان وذلك وسط اجتماعا استمر ١٠ ساعات للرئيس مــع حوالي ٢٠ ضابطا من قيادات القوات المسلحة وقد صــدق علــي الخطــة بتاريخ ١٠ رمضان .

حرب السادس من أكتوبر

حرب أكتوبر هي إحدى جولات الصراع العربى الإسرائيلى، لا يدرك قيمتها إلا من عاش أيام حرب يونيو ١٩٦٧، استمرت إسرائيل في الإدعاء بقدرتها على التصدى لأي محاولة عربية لتحرير الأرض المحتلة، وساهمت الآلة الإعلامية الغربية في تدعيم هذه الإدعاءات بإلقاء الضوء على قوة التحصينات الإسرائيلية في خط بارليف والساتر الترابى وأنابيب النابالم الكفيلة بتحويل سطح القناة إلى شعلة نيران تحرق أجساد الجنود المصريين.

جاء العبور المجيد في يوم السادس من أكتوبر في الساعة الثانية ظهراً بعد أن اختلف السوريون والمصرين على موعد الهجوم ففي حين يفضل المصريون الغروب يكون الشروق هو الأفضل للسوريين لذلك كان من غير المتوقع اختيار ساعات الظهيرة لبدء الهجوم في العاشر من شهر رمضان.

افتتحت مصر حرب ١٩٧٣ بضربة جوية عبر مطار بلبيس الجوي الحربي وتشكلت من نحو ٢٢٢ طائرة مقاتلة عبرت قناة السويس وخط الكشف الراداري للجيش الإسرائيلي مجتمعة في وقت واحد في تمام الساعة الثانية بعد الظهر على ارتفاع منخفض للغاية.

وقد استهدفت محطات الشوشرة والإعاقة في أم خشيب وأم مرجم ومطار المليز ومطارات أخرى ومحطات الرادار وبطاريات الدفاع الجوي

وتجمعات الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصاف البترول ومخازن الذخيرة.

ولقد كانت عبارة عن ضربتين متتاليتين قدر الخبراء الروس نجاح الأولى بنحو ٣٠% و خسائرها بنحو ٤٠% ونظرا للنجاح الهائل للـضربة الأولى و البالغ نحو ٩٥% وبخسائر نحو ٢,٥% تم إلغاء الضربة الثانية. وكان الطيارون المصريون يفجـرون طـائراتهم فـي الأهـداف المهمـة والمستعصية لضمان تدميرها ومنهم على سبيل المثال محمد صبحى الشيخ و طلال سعدالله وعاطف السادات شقيق الرئيس الراحـل أنـور الـسادات وغيرهم.

حيث انطلقت كافة طائرات السلاح الجوى المصرى في وقت واحـد لتقصف الأهداف المحددة لها داخل أراضى سيناء وفى العمق الإسـرائيلى. ثم انطلق أكثر من ألفى مدفع ميدان ليدك التحـصينات الإسـرائيلية علـى الضفة الشرقية للقناة ، وعبرت المجموعه الأولى من الجنـود المـصريين وعددها ٨٠٠٠ جندى .

استشهد منهم النصف تقريباً ثم توالت موجتا العبور الثانية والثالثة ليصل عدد القوات المصرية على الصفة الشرقية بحلول الليل إلى ٦٠٠٠٠ جندى، في الوقت الذى كان فيه سلاح المهندسين المصرى يفتح ثغرات في الساتر الترابى باستخدام خراطيم مياة شديدة الدفع، وسقط في ست ساعات هذا الخط الأسطورة الذى أشاعت إسرائيل عنه أنه لا يقهـر إلا باسـتخدام قنبلة ذرية.

وقامت الحرب.. واحترقت إسرائيل على حسب تعبير جولدا مـــائير رئيسة وزراء إسرائيل في ذلك الوقت.. وسميت وبحق معركة العبور..

فشلت إسرائيل في استيعاب الضربة المصرية السورية المزدوجـــة وأطبقت جولدا مائير في الثامن من أكتـــوبر نـــدائها الـــشهير... أنقـــذوا إسرائيل....ولأول مرة تظهر صور الأسرى الإسرائيليين في وسائل الإعلام العالمية ليثبت أن العرب قادرون على صنع النصر .

نجحت مصر وسورية في تحقيق نصر لهما، إذ تم اختـــراق خـــط بارليف "الحصين"، خلال ست ساعات فقط من بدايـــة المعركـــة وأوقعـــت القوات المصرية خسائر كبيرة في القوة الجوية الإسرائيلية،ومنعت القوات الإسرائلية من استخدام أنابيب النابالم بخطة مدهشة كما حطمت أســـطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، في مرتفعات الجولان و سيناء.

وأجبرت إسرائيل على التخلي عن العديد من أهدافها مـــع ســـوريا ومصر، كما تم استرداد قناة السويس وجزء من سيناء في مصر، ومدينـــة القنيطرة في سوريا. ولولا التدخل الأمريكي المباشر فـــي المعـــارك علـــى الجبهة المصرية بجسر جوي لإنقاذ الجيش الإسرائيلي بدءا من اليوم الرابع للقتال، لمني الجيش الإسرائيلي بهزيمـــة ســـاحقة علـــى أيـــدي الجـــيش المصري.و تم اختيار تاريخ ٦ أكتوبر وهو تاريخ مولـــد الـــريئس حـــافظ الأسد.

وبين مضيق شرم الشيخ جنوب خليج العقبة مضيق بـــاب المنـــدب جنوب البحر الأحمر حطمت قواتنا البحرية كل افتراءات إسرائيل عن لـــزوم احتلال مدخل خليج العقبة .

ولو كان هذا انجازا الوحيد فى حرب رمضان لكفاها ولكنها استمرت شديدة النشاط و أدت دورا عظيما يسجل فـــى التـــاريخ الحربـــى البحـــرى بحروف من نور .

ويرجع الفضل فى ذلك إلى التطور الكبير الذى حققته قواتنا البحرية بعد جولة يونيو١٩٦٧تنظيما وتسليحا وتدريبا فعلى الاتجاه التعبوى للبحر الأحمر أصبحت تسيطر على البحر الأحمر بقاعدة البحر الأحمـــر البحريـــة وعلى الاتجاه التعبوى للبحر المتوسط أصبحت تسيطر بقاعدتى الإسكندرية و بورسعيد واصبحت كل قاعدة بحرية مسئولة تماما بما لديها من قـــوات وقدرات أن تؤمن نطاقها التعبوى وأن تمنع العدو من الاقتراب من الأهداف الساحلية فى منطقة عملياتها .

أما فى مجال التسليح فقد ركزت قواتنا البحريـــة كـــل جهودهـــا للنهوض بالوحدات البحرية الخفيفـــة وزيـــادة عـــدد لنـــشات الـــصواريخ والطوربيد وللنشات المجهزة بالصواريخ الغير موجهة للضرب على أهداف العدو الساحلية ومع بداية حرب أكتوبر كانت قوات صاعقة بحرية وضفادع بشرية مزودة بأحدث أسلحة العصر .

الموقف البحرى قبل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣:

كانت وحدات العدو البحرية تتمركز فى مينائى اشدود و حيفا على البحر المتوسط وايلات وشرم الشيخ مراسى خليج السويس (رأس سدر و أبو رديس).

أما وحداتنا البحرية فقد تمركزت فى نطاق القواعد البحرية فى الإسكندرية وبورسعيد وسفاجا والغردقة وبمقارنة قواتنا البحرية بقوات العدو يتضح تفوقنا على العدو فى المدمرات والغواصات ووحدات زرع وكسح الألغام .

بينما يتفوق علينا العدو نسبيا فى لنشات الصواريخ و القدرة على تخصيص مجهود جوى أكبر لمعاونة قواتنا البحرية وكذلك يتفوق العدو فى الطائرات الهليكوبتر التى تعمل مع قواته البحرية .

ويتميز مسرح العمليات البحرى باتساعه الكبير على طول سواحلنا التى تبلغ ١٦٠٠ كيلو متر على البحرين المتوسط والأحمر وبينما لا تتجاوز سواحل العدو على ٤٠٠ كيلو متر .

ومن الواضح أيضا أنه نظرا لوضع إسرائيل السياسى والجغرافي فإن خطوط مواصلاتها على وجه الخصوص تعتبر الشريان الرئيسى الذى يكفل استمرار المحافظة على اقتصادها وإمدادها بالمواد الاقتصادية والعسكرية .

الإعداد للحرب البحرية فى حرب أكتوبر :

فى أوائل شهر أكتوبر ١٩٧٣ أعلن عن تنفيذ المناورة السنوية لقواتنا البحرية التى تجرى كل عام فى نفس الوقت فى نفس هذا الموعد باعتبارها جزءًا هامًا من المناورة الكبرى للقوات المسلحة ، وأعلن أن الغرض منها كالعادة هو الاختبار العملى لنتائج التدريب المناسب بمناسبة انتهاء السنة التدريبية .

وفى هدوء وصمت تحركت غوصاتنا فى البحر المتوسط إلى مناطق محددة لها وهى تحمل مظاريف مقفلة تحدد فيها لقائد الغواصة مهمته القتالية وكان على هؤلاء القادة ألا يفتحوا المظاريف إلا بأوامر خاصة سوف تصدر لهم فى اللحظة المناسبة .

وتحركت غواصات البحر الأحمر تحت ستار إجراء بعض الاصلاحات الضرورية فى إحدى موانى الباكستان وكان قد تم الاتفاق عليها مسبقا مع السلطات البحرية لهذه الدولة الصديقة .

أما مدمراتنا فقد تمركزت واحدة منها بميناء طرابلس الليبى فى زيارة رسمية وتحركت مدمرات البحر الأحمر إلى منطقة عملياتها عند باب المندب فى أقصى الطرف الجنوبى للبحر الأحمر. وتم كل ذلك تحت ستار إجراء زيارة ودية لدول المنطقة .

وفى الوقت المناسب تماما تم شحن وإعداد الصواريخ البحرية بحر– بحر ، وهى سلاح القوات البحرية الفعال ونظرًا لما يلازم شحن

الصواريخ من تعقيدات فنية كثيرة ، فقد حسبت تلك الفترة بدقــة متناهيــة بحيث تكون كل لنشات الصواريخ جاهزة للقتال ومحملة بالصواريخ قبل بدء العمليات .

أما الألغام البحرية فقد تم إعدادها باعتبار أن ذلك مــن متطلبــات التدريب وضمن الاستخدام الفعلي لخطة المناورات ولم يكــن يعلــم بالــسر العظيم إلا قائد القوات البحرية وبعض الظباط القلائل بالقيادة البحرية بكــل تلك الأسرار .

ونود أن نذكر تعليقاً لأحد المراقبين الذي قال عنــدما رأى صــورة الزعيم الخالد محمد أنور السادات بملابسه العسكرية ممسكاً بالــصولجان.. أنه فرعون مصر الحديث الذي عبر وراء بنى إسرائيل ولم يهزمه المــانع المائي.. وأنهى الزعيم الخالد محمد أنور السادات المعركة بعد أن حققت كل أهدافها.. ولم يندفع.. ولم ينزلق.. وإنما علم متى يبــدأ.. وكيــف ينهــى العمليات العسكرية.. هذه المعركة التي عشنا ونعــيش و ســنعيش علــى ذكراها العطرة.. في بلد فاز وانتصر في آخر معاركه العسكرية في العــصر الحديث..

مشكلة الثغرة

لم تكن خطط الاختراق الإسرائيلى إلى غرب القناة خططاً حديثة أو وليدة حرب أكتوبر ففكرة عبور القناة من الشرق إلى الغرب وعند البحيرات المرة بالتحديد برزت للوجود فى خطط الجنـــرالات الألمـــان الـــذين كـــانوا يقودون الجيوش التركية فى محاولة لاستعادة مصر للخلافة التركية أثنـــاء الحرب العالمية الأولى.

وقد تنبهت القيادة العسكرية الإسرائيلية إليها أثناء حرب الاستنزاف عندما بدأ التفكير فيها ضمن عملية محدودة فى عام ١٩٧٠ فـــى أعقـــاب حرب الاستنزاف لتحطيم جزء من شبكة الصواريخ المصرية لتستطيع مـــن خلاله الطائرات الإسرائيلية تحطيم باقى الشبكة وقد شارك فـــى التخطـــيط والإعداد لهذه العملية وقتها الجنرال إريل شارون الذى قاد بعد ذلك عمليـــة العبور عام ١٩٧٣ بنفسه واختار لهـــا الاســـم العبـــري (**Abiray Lev**) وترجمتها الصحيحة (القلب الشجاع) أما الاسم الكودي (الغزالة **Gazelle**) والذى شاع استخدامه في الكتب العسكرية حتى الإسرائيلية منها فهو يعود إلى خطأ في الترجمة من العبرية إلى الإنجليزية وقع فيـــه أحـــد مراســـلي وكالات الأنباء الغربية.

الغريب أن القيادة العسكرية المصرية كانت تعرف هـــذا الاحتمـــال سواء قبل الحرب أو بعد بدايتها بل إن هذه الخطط كانت متداولة ومنشورة فى كافة التحليلات العسكرية قبل الحرب!.

يقول الجنرال شارون عن هذه الخطة:

"لقد كان المصريون يتوقعون فى خططهم احتمال عبورنا لقناة السويس من الشرق إلى الغرب ولقد وقع ضابط المخابرات المصرى فى منطقة العبور فى الدفرسوار أسيرا فى يد قواتى وقد عثرنا معه على خريطة تحدد بالضبط مكان عبورنا المحتمل وخطتنا بعد العبور مع اختلاف واحد هو أن المصريين توقعوا أننا سنستخدم دبابات برمائية وهذا ما كنا سنفعله بالضبط لكنها لم تصل فى الميعاد مما اضطرنى للتصرف واستخدام الهيليكوبتر لنقل بعض طلائع العبور لتأمين رأس الجسر ثم استخدمت اطوافاً عائمة".

وكانت القوة الموضوعة تحت قيادة الجنرال آريل شارون تضم لواءين مدرعين ولواء واحد من المشاة الميكانيكية ومجموعة من قوات الكوماندوز.

وكانت الاستعدادات الإسرائيلية للعبور إلى الضفة الغربية قد بدأت يوم الخميس ١١ أكتوبر حيث تم الاتفاق خلال المؤتمر الذي عقد في المركز المتقدم للقيادة الجنوبية برئاسة الجنرال حاييم بارليف، تم الاتفاق على اقتراح الجنرال جونين باختيار منطقة الدفرسوار لتكون مكانا للعبور.

إلا أن تنفيذ الخطة تعرض للتأخير بسبب الخلاف الذى نشب بين القادة العسكريين في تل أبيب وتردد وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان، خاصة مع وجود فرقتين مدرعتين مصريتين وفرقتين مشاة ميكانيكيتين ومجموعات صاعقة إضافة إلى عدد من الدبابات يصل إلى ٤٠٠ دبابة تتمركز كلها غرب قناة السويس، كل ذلك أعاق تنفيذ الخطة الإسرائيلية.

وفي يوم السبت ١٢ أكتوبر صدرت الأوامر بتجميع جميع معـدات العبور الموجودة في أماكن مختلفة في سيناء في القطـاع الأوسـط الـذي يتولى قيادته الجنرال شارون وكلف المهندسين بتركيب أجزاء الجسر الذي سيتم إلقاءه في قناة السويس عند منطقة العبور ليربط بين الشاطئين.

وعلى أثر فشل القوات المصرية في تطوير الهجوم ناحية الـشرق يوم الأحد ١٤ أكتوبر أصدر رئيس الأركان الإسرائيلي ديفيد اليعازر أوامره إلى القيادة الجنوبية بالاستعداد للعبور إلى الضفة الغربية بينما قام بنفـسه بالحصول على تصديق الوزراء على قرار العبور.

وقد حدثت تعديلات كبيرة على خطـة (القلـب الـشجاع) وبلغـت الصعاب والمشكلات إلى الحد الذى جعل القادة الإسرائيليين المسئولين فـي مساء ١٦ أكتوبر يفكرون جديا في إلغاء العملية بأسرها وإصدار الأوامـر إلى قوات المظلات والمدرعات التى عبرت بالعودة مرة ثانية إلـى الـضفة الشرقية.

ومما لا شك فيه أن الثغرة أو العبور الإسرائيلي للغرب قـد أخـذ تغطية إعلامية واسعة النطاق من كافة أجهزة الإعلام الغربية والتى تسيطر على أغلبها الدوائر المتصلة بإسرائيل أو جماعات الضغط اليهـودى علـى الرغم من أن الظروف السيئة التى حدثت على الجانب المصرى هى التـى ساهمت فى إنجاح عملية الثغرة وكان يمكن القضاء على القوات الإسرائيلية بمنتهى السهولة لولا بعض التخبط فى المعلومات.

ومما يؤكد أن الدعم الأمريكى كان العامل الرئيسى فى تحول الموقف لصالح إسرائيل بعد الانهيار شبه الكامل للجيش الإسرائيلي على الجبهة المصرية من ٦ إلى ١٢ أكتوبر وهو ما أجمع عليه كل المشاركين فى القتال من الجانبين، هى قيام طائرة استطلاع أمريكية ظهر يوم ١٣ أكتوبر بالتجسس على جبهة القناة والدلتا لرصد مناطق الدفاع الجوى وتحركات القوات المصرية وكانت الطائرة تحلق على ارتفاع ٣٠ كيلو متر بسرعة تصل إلى ثلاث أضعاف سرعة الصوت ومن الطبيعى أن نتائج هذا الاستطلاع والتجسس قد تم تسليمها إلى القيادة الإسرائيلية للاستفادة بها فى عمليات الاختراق التى تمت أثناء الثغرة.

يقول المشير الجمسى رئيس هيئة العمليات عن هذه النقطة بالتحديد: ".. مما يجدر ذكره أنه فى حديث للدكتور كيسنجر (وزير الخارجية الأمريكي) معى فى إحدى زياراته لمصر بعد الحرب قال لى أن أمريكا تحققت من عبور الفرقة ٢١ المدرعة (المصرية) من غرب القناة إلى شرقها استعدادا لتطوير الهجوم فى اتجاه المضايق وكان يعنى ذلك أن أمريكا استنتجت نوايانا عن استئناف الهجوم فى وقت مبكر قلت له إن إسرائيل تحققت من عبور هذه الفرقة واستنتجت بالتبعية نوايانا وكنت أعنى أن أمريكا زودتهم بنتائج الاستطلاع الذى تم يوم ١٣ أكتوبر لصالحهم ولم يرد أو يعلق وكانت نظرته فيها الرد الكافى...".

ومما يؤكد أيضا التواطؤ الأمريكى مع إسرائيل فى عملية الثغرة بالإضافة إلى تعويض الأسلحة وأحاطتهم بنتائج التجسس والاستطلاع أنه فى نفس الوقت الذى بدأت إسرائيل الإعداد لتنفيذ عملية الثغرة كان هناك

بطء متعمد من جانب الإدارة الأمريكية فى تدخلها للتوصل إلى القرار بوقف إطلاق النار وهو ما كانت تلح عليه وتسعى إليه وتضغط من أجله منذ بداية المعارك إذ رأت أمريكا أنه لا داعى للعجلة بعد أن بدأت إسرائيل تأخذ زمام المبادأة.

وكانت مهمة الجنرال شارون قائد مجموعة العمليات رقم ١٤٣ تنحصر في إقامة وتأمين رأس كوبري (منطقة عبور) على ضفتي قناة السويس عند نقطة الدفرسوار ليلة ١٥ / ١٦ أكتوبر تمهيدا لعبور فرقة إسرائيلية تحت قيادة الجنرال إبراهام أدان (برن) صباح يوم ١٦ أكتوبر.

وكادت هذه الخطة أن تصاب بالفشل بسبب تأخر وصول معدات العبور إلى منطقة الدفرسوار، والتعطيل في عمليات تأمين المعبر عند الدفرسوار والتى كانت تستلزم السيطرة التامة على المنطقة الممتدة من نقطة العبور حتى مسافة ٥ كم شمالا حيث قابلت الخطة الإسرائيلية للسيطرة على هذه المنطقة مقاومة باسلة من القوات المصرية، ونتيجة لذلك تعثرت خطة العبور الإسرائيلية.

كان التخطيط الإسرائيلي لعملية العبور يهدف بالدرجة الأولى إلى تحويل أنظار المصريين عما سوف يجري مساء ١٥ أكتوبر عند الدفرسوار، ولذلك بدأت غارات جوية إسرائيلية مركزة اعتبارا من الساعة الخامسة صباح ١٥ أكتوبر على مناطق تمركز الجيش الثاني الميداني، وظلت هذه الغارات المكثفة حتى قبيل الغروب وفي الوقت نفسه وبعد أن

نجحت هذه الغارات في تحويل أنظار المصريين عبرت القوات الإسـرائيلية إلى الضفة الغربية وبدأت هذه القوات تتقدم دون مواجهة أي مقاومة.

غير أن العبور الرئيسي للقوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية فشل ثلاث مرات متتالية حيث قوبل اللواء الإسرائيلي المـدرع بقيـادة العقيـد "آمنون" بهجوم مصري غير مسبوق كلف القوات الإسرائيلية خسائر فادحة في الأفراد والمعدات والأسلحة. وأمام ذلك أقترح وزير الدفاع الإسـرائيلي موشي ديان سحب لواء المظلات المتمركز في الضفة الغربية تحت قيـادة العقيد داني مات وإلغاء العملية كلها قائلا بـالحرف الواحـد: "المـصريين سوف يذبحون قواتنا على الشاطئ الآخر"، لكن اقتراحه قوبل بالرفض فـي غرفة العمليات الإسرائيلية.

وفي صباح ١٦ أكتوبر قاد العقيد "آمنون" بنفسه الهجـوم الرابـع على التوالى على منطقة "تقاطع الطرق" الاستراتيجية لتأمين عملية العبور، ونظرا للإنهاك الذى أصاب القوات المصرية التى خاضت قتالا مريرا طوال الليل ونقص الذخيرة أجبرت هذه القوات في النهاية على الإنـسحاب مـن مواقعها وتقدم آمنون بقواته وأستولى على منطقة تقاطع الطرق، الا أنـه في سبيل تحقيق ذلك فقد أصبح موقفه في غاية السوء فلم يتبق له سـوى ٢٧ دبابة فقط إضافة الى خسارته لأعداد هائلة من الجنود.

ولم يتأخر وصول قوات الدعم الإسرائيلية كثيرا ، لكنها لاقت فـي سبيل ذلك أيضا خسائر فادحة بعد أن تعرضت للنيران المصرية مـن كـل جانب، لكنها في النهاية نفذت مهمتها .

في الساعة العاشرة صباح يوم ١٦ أكتوبر وصل أول بلاغ عن وجود قوات إسرائيلية غرب القناة إلى مركز قيادة الجيش الثاني الميداني وكان البلاغ يتضمن كشف وجود ٥ دبابات برمائية إسرائيلية في مطار الدفرسوار، وبعد نحو ساعة أصدرت قيادة الجيش الثاني الأوامر بدفع سرية مشاة ميكانيكية مدعمة بفصيلة دبابات إلى مطار الدفرسوار لتدمير قوة العدو بالمطار غير أن المهمة باءت بالفشل نتيجة انقطاع الاتصال مع القيادة.

وقبيل حلول ظهر اليوم نفسه بدأت قوات العدو الإسرائيلية بأول عملية هجومية تجاه الغرب، وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا أصدر اللواء تيسير العقاد الذى تسلم مسئولية قيادة الجيش الثاني الميداني خلفا للواء سعد مأمون الذى أصيب صباح يوم ١٤ أكتوبر بأزمة قلبية، أصدر أوامره بتدمير القوات الإسرائيلية المتقدمة نحو الغرب غير أن القوات المصرية التى كُلفت بهذه المهمة سقطت في كمين محكم وأستشهد قائدها العقيد أركان حرب حسين رضوان ودُمرت ١٥ عربة مدرعة مصرية ومعظم الدبابات ومدافع الاقتحام.

أما في غرفة العمليات بالقاهرة (المركز ١٠) فقد وصلت أنباء الهجوم الإسرائيلي صباح يوم ١٦ أكتوبر تقول: "نجحت جماعات صغيرة من العدو في العبور إلى الضفة الغربية، ويقوم الجيش الثاني الميداني باتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها". غير أن المعلومات بدأت تتخذ طابع أكثر خطورة بعد ذلك.

وفي أرض المعركة نفسها كانت تجري عملية تضليل لقيادة الجيش الثاني الميداني، ففي الوقت الذى كانت تشير فيه وحدات الاستطلاع إلى وجود ٥ دبابات إسرائيلية فقط غرب القناة كان يوجد بمنطقة الدفرسوار لواء مظلات إسرائيلي كامل وحوالي ٣٠ دبابة وعدد من العربات المدرعة. وبالتالي لم تنجح قيادة الجيش الثاني في اتخاذ القرار المثالي كما لم تصل إلى القاهرة المعلومات الصحيحة عن حقيقة الموقف.

فقد ثبت أن الرئيس السادات – رحمه الله – ذهب إلى مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر حيث ألقى خطبته الشهيرة التى أعلن فيها شروط مصر لوقف إطلاق النار دون أن تبلغه أى أنباء عن وجود أى وحدات إسرائيلية غرب القناة، كما أن المشير أحمد إسماعيل – رحمه الله – وهو وزير الحربية أكد أيضا عقب الحرب أنه لم تصله أي معلومات عن عبور قوات للعدو إلى الغرب إلا بعد عودته من مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر، كما أن هذه المعلومات التى وصلته كانت تشير إلى "تسلل" أعداد صغيرة من الدبابات البرمائية الإسرائيلية إلى غرب القناة وان القضاء عليها بسرعة أمر ممكن.

تصفية الثغرة

فى الفترة مــن ٢٢: ٢٨ أكتــوبر عبــرت القــوات الإســرائيلية المخصصة للعملية قناة السويس عبر الكباري التى تم إنشاؤها والقيام بصد هجمات القوات المصرية المضادة، كما فشل الهجوم الذى قــاده الجنــرال شارون في الوصول إلى مدينة الإسماعيلية. وفي الفترة نفسها صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ بوقف إطلاق النار اعتبارا مــن الــساعة ٦ و٥٢ دقيقة يوم ٢٢ أكتوبر.

وعلى ضوء الموقف العسكري غرب القناة والــذى لــم يعــد فــي مصلحة القوات المصرية قامت القيادة العامة للقوات المــسلحة المــصرية بوضع الخطة "شامل" لتصفية الثغرة تمام، وفي سبيل ذلك كان من المقــرر حشد كل ما يمكن من القوات المصرية وما أمكن تدعيمها بــه مــن قــوة بشرية وأسلحة ومعدات من بعض الدول العربية والدول الصديقة لاحتــواء وتجميد القوات الإسرائيلية غرب القناة.

وتم وضع خطة لتصفية الثغرة وأطلق عليها اسم "شامل"، وبــرغم صدور قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، إلا أن القيادة المــصرية رأت لا تسمح للقوات الإسرائيلية غرب القناة بأي فترة هدوء أو راحة وحرمانها من تثبيت دفاعاتها أو تحصينها، وقد تطورت الأعمال الدفاعيــة النــشطة لقواتنا إلى الحد الذى جعل البعض يطلقون على هذه المرحلة اســم "حــرب الاستنزاف الثانية".

وكانت أهداف القيادة المصرية في هذه المرحلة:

- إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر في قوات العدو وأسلحته ومعداته.
- القيام بعمليات إزعاج للعدو على أوسع نطاق ممكن حتى يصبح بقاؤه غرب القناة جحيما لا يطاق.
- إرغام إسرائيل على الاستمرار في تعبئه قواتها الاحتياطية، مما يرهق اقتصادها القومي ويهدد الحياة العامة بالشلل التام.
- منع العدو من تحسين وتحصين مواقعه شرق وغرب القناة على السواء.

وقد تم خلال الفترة من ٢٣: ٢٨ أكتوبر ١٥٠٠ اشتباك بالنيران خلال ٤٣٩ عملية وقد أسفرت هذه الاشتباكات في الجانب الإسرائيلي عن:

- تدمير ١١ طائرة و٤١ دبابة وعربة مجنزرة و١٠ رشاشات ثقيلة.
- تدمير ٣٦ بلدوزر ومعدة هندسية وعربة ركوب.
- إصابة ناقلة البترول الإسرائيلية (سيرينا) بعطب جسيم.
- إغراق قارب إنزال بحري.
- قتل ١٨٧ فرد إسرائيلي فضلا عن مئات الجرحى.

وكان التفكير المبدئي للخطة "شامل" ترتكز على تجميع كل ما يمكن من قوات مصرية غرب القناة وأن توضع هذه القوات تحت قيادة أحد القادة المشهود لهم بالكفاءة على أن يتبع مباشرة إلى وزير الحربية، وأن تكـــون مسؤوليته تدمير جميع القوات الإســـرائيلية الموجـــودة علـــى الأراضـــي المصرية غرب القناة. ووقع الاختيار على اللواء أركان حرب سعد مـــأمون لقيادة الخطة.

وفور توليه القيادة قام اللواء سعد مأمون بالمرور على القوات التى تم تخصيصها للتنفيذ ومراجعة الخطة بكل دقة.

وفي يوم ٢٤ ديسمبر عرض القائد العام للقوات المسلحة الخطة في صيغتها النهائية على الرئيس الراحل أنور السادات بحضور رئيس الأركان وقادة الأفرع الرئيسية في وجود اللواء سعد مأمون. وقـــد أقـــر الـــرئيس السادات الخطة وأصدر توجيهاته بأن تكون جاهزة للتنفيذ اعتبارا من نفس اليوم.

وقد قامت القوات المخصصة لتنفيذ الخطة بمشروعات تدريب تتفق تماما مع المهام المخصصة لها في الخطة الحقيقية وعلى أرض مـــشابهه، كما تمت عملية تنظيم التعاون بين هذه القوات والقوات الجويـــة وقـــوات الدفاع الجوي تحت إشراف اللواء سعد مأمون مباشرة.

وكانت الخطة ترتكز على مهاجمة العدو من ٥ محاور رئيسة بهدف إغلاق الممر الذى يربط بين القوات الإسرائيلية وقواعده الرئيسة في سيناء

وتقطيع أوصال القوات الإسرائيلية وتحويله إلى أجزاء منعزلة يتم تدميرها جزاءا جزءا .

غير أن الخطة "شامل" لم تنفذ ففي الساعة التاسعة مساء ١٧ يناير ١٩٧٤ أذيع أتفاق فصل القوات بين مصر وإسرائيل تحت إشـــراف الأمـــم المتحدة ووضعت هذه الاتفاقية موضع التنفيذ اعتبارا من الساعة ٢١ يـــوم ٢٥ يناير، وبدأت إسرائيل بالفعل في سحب قواتها من المنـــاطق المتفـــق عليها، وسارت أعمال فصل القوات وفقـــا للاتفـــاق، وبانتهـــاء الـــصراع السياسي في هذه المرحلة صدرت الأوامر بتجميد الخطة "شامل".

معاهدة السلام

وفى الخامس من فبراير ١٩٧١، أعلن السادات عن مبادرة للسلام ، حدد معالمها بعد ذلك فى خطاب ألقاه فى مايو من نفس العام . وتقضى بانسحاب جزئى للقوات الإسرائيلية ـ كمرحلة أولى للانسحاب الكامل ـ تبدأ فيها مصر فى تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة الدولية.

وبعد هذه الخطوة تقبل مصر مد وقف إطلاق النار لمدة محددة يضع خلالها السفير يارنج (سفير الأمم المتحدة) جدولا زمنيًا لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

وتعبر القوات المصرية قناة السويس إلى الضفة الشرقية ، مع وضع ترتيبات للفصل بين القوات خلال فترة وقف إطلاق النار المحددة . وإذا انتهت هذه الفترة بدون تقدم ملموس يكون للقوات المصرية الحق فى تحرير الأرض بالقوة وترفض مصر أى مناقشة حول نزع سلاح سيناء ، ولكنها على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح على جانبى الحدود وفقا لقرار مجلس الأمن . وترفض مصر أى شكل من أشكال الوجود الإسرائيلى فى شرم الشيخ.

وجاء رد إسرائيل معبرا عن نواياها الحقيقية ؛ فقد أعلنت أن المبادرة ليس فيها جديد ، وأن إسرائيل ترفض الانسحاب من الضفة الشرقية للقناة . وعبر ديان وزير الدفاع الإسرائيلى عن ذلك بقوله :" ليس لدى إسرائيل أى نية للانسحاب من أفضل خط استولت عليه ".

وفى مستهل عام ١٩٧٤، بدأت مصر نشاطا سياسيا مكثفا بالاتصال بالدول الخمس الكبرى صاحبة المقاعد الدائمة فى مجلس الأمن . وبينما كان تأييد الاتحاد السوفيتى واضحًا ، والموقف البريطانى الذى اتخذته حكومة المحافظين بانسحاب إسرائيل إلى حدود مصر الدولية ثابتا ، والفهم الفرنسي لموقفنا قويا ، والموقف الصيني معنا مبدئيا ، كان الموقف الأمريكى سلبيا.

وطلبت مصر عقد مجلس الأمن لبحث مشكلة الشرق الأوسط ، وأن يقدم السكرتير العام للأمم المتحدة تقريرا عن مهمة ممثله الخاص السفير يارنج منذ نوفمبر ١٩٦٧ حتى انعقاد المجلس فى يوليو ١٩٧٣ . وفى ٢٦ يوليو ١٩٧٣ تم التصويت على مشروع القرار الذى تقدمت به مجموعة دول عدم الانحياز ، ووضح للعالم مدى التأييد الذى حصل عليه الحق العربى ، حيث صوتت أربع عشر دولة فى المجلس لصالح القرار الذى يدين استمرار الاحتلال الإسرائيلى للأراضي العربية المحتلة ، ولكن أمريكا أسقطته باستخدام حق الفيتو.

ويقول أنور السادات : " التقى محمد حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى المصرى مع الدكتور هنرى كسنجر مستشار الأمن القومى الأمريكى مرتين خلال عام ١٩٧٣ مرة بباريس ومرة بالولايات المتحدة الأمريكية وقال كيسنجر : " نصيحتى للسادات أن يكون واقعيًا ، فنحن نعيش فى عالم الواقع ، ولا نستطيع أن نبنى شيئا على الأمانى والتخيلات . والواقع أنكم مهزومون ، فلا تطلبوا ما يطلبه المنتصر . لابد أن تكون هناك بعض التنازلات من جانبكم حتى تستطيع أمريكا أن تساعدكم .

فكيف يتسنى وأنتم فى موقف المهزوم أن تملوا شـروطكم علـى الطرف الأخر ... إما أن تغيروا الواقع الذى تعيشونه ، فيتغيـر بالتبعيـة تناولنا للحل .. وإما أنكم لا تستطيعون ، وفى هذه الحالة لابد مـن إيجـاد حلول تتناسب مع موقفكم غير الحلول التى تعرضونها .

وأرجو أن يكون معنى ما أقوله واضحا ... فلست أدعو الـسادات إطلاقا إلى تغيير الوضع العسكرى .... لو حاول ذلك ... فـسوف تنتـصر إسرائيل مرة أخرى أشد مما انتصرت فى عـــام ١٩٦٧ ، وفى هذه الحالة يصعب علينا أن نعمل أى شيء .. وسوف تكون هذه خسارة كبيرة لمـصر وللسادات شخصيا ، وهو رجل أحب أن أتعامل معه فى يوم ما " .

ويستطرد السادات ويقول " كان هذا كلام كسنجر فى فبراير وإبريل ١٩٧٣ ، فقلت فى نفسى لا فائدة ترجى من الأمريكان ، فقد استولت عليهم إسرائيل ، ومازالت السياسة التى وضعها جونسون لأمريكا تفضل مـصالح إسرائيل على مصالح أمريكا نفسها . وكما يقول رجل الشارع عنـدنا فـى مصر ... إسرائيل هى الحارس الوحيد على مصالح أمريكـا فـى الـشرق الأوسط ... هذا ما جعلت من نفسها .. أو هكذا جعلتها أمريكا ... والنتيجة فى كلتا الحالتين واحدة ، وهى أنه لا أمل فى تحقيق السلام عـن طريـق أمريكا ما دامت إسرائيل لا تريد السلام ")[١]

الرئيس السادات يوافق على وقف إطلاق النار :

---

[١] أنور السادات من كتابه البحث عن الذات

يقول السادات فى كتابه البحث عن الذات (اتضح لى أن القمر الصناعى الأمريكى الذى كان يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة ، أخطرهم بنقل الفرقة المدرعة ٢١ من الضفة الغربية للقناة إلى الضفة الشرقية لمحاولة تخفيف الضغط على سوريا كما طلب وألح الرئيس الأسد .

وأقر هنا للتاريخ أن روسيا التى تدعى وقوفها مع الحق العربى لم تبلغنا بشيء بواسطة أقمارها الصناعية التى تتابع المعركة ثم حدث تطور خطير بدأت أشعر به ، وأنا أتابع الحرب من غرفة العمليات .. لقد استخدم الجسر الجوى الأمريكى لنجدة إسرائيل مطار العريش لنزول الطائرات الأمريكية الجبارة التى تحمل الدبابات وكل الأسلحة الحديثة .. والعريش تقع خلف الجبهة.

وبدأت ألاحظ تطورا خطيرا فى معارك الدبابات التى اعترف الإسرائيليون أنفسهم بشراستها وكفاءة المصريين فى إدارتها . كنت كلما أصبت لإسرائيل ١٠ دبابات أرى مزيدا من الدبابات . لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل بعد النداء المشهور ـ انقذوا إسرائيل ـ فى اليوم الرابع .

وهى تستخدم بكل صراحة مطار العريش المصرى الذى يقع خلف الجبهة بكل وضوح لكى تحول الهزيمة الإسرائيلية إلى انتصار .. وتذكرت فى تلك اللحظات ما فعلته أمريكا على جبهة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية ثم على الجبهة اليابانية.

أما التطور الثالث والخطير ، فهــو أن أطلــق صــاروخان علــى بطاريتين مصريتين للصواريخ فعطلا البطاريتين تعطيلا كاملا . وعرفت بعد ذلك أنه صاروخ أمريكى جديد يسمى القنبلة التلفزيونية ، وأنه كان لا يزال تحت الاختبار فى أمريكا ، فأرسلته لنجدة إسرائيل لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل حتى بالأسلحة تحت الاختبار .. وقنبلة المافريــك وأســلحة أخرى . وأنا أعرف إمكانياتى وأعرف حدودى .. لن أحارب أمريكا.

ولذلك بعد عودتى من غرفة القيادة .. كتبت للرئيس الأسد شريكى فى القرار برقية أخطره فيها أنى قررت الموافقة على وقف إطلاق النار .. وسجلت فى هذه البرقية موقفى ، وهو أنى لا أخاف من مواجهة إسرائيل ، ولكنى أرفض مواجهة أمريكا .

وإنى لن أسمح أن تدمر القوات المصرية مــرة أخــرى .. وإننــى مستعد أن أحاسب أمام شعبى فى مصر وأمام الأمة العربية عن هذا القرار وفى هذه الليلة اتخذت القرار بوقف إطلاق النار فقد كان لى عــشرة أيــام أحارب فيها أمريكا وحدى بأسلحتها الحديثة التى لم يستخدم أغلبهــا مــن قبل.

وكان الموقف على غير ما يتصوره العالم كله ، فقد كــان اعتقــاد الجميع فى العالم أن الاتحاد السوفيتى يقف إلى جانبنا ، وأنــه قــد أرســل الجسر الجوى لنجدتنا ولكن الموقف كان غير ذلك فى الواقــع .. فأمريكــا وإسرائيل فى مواجهتى ، والاتحاد السوفيتى فى يده الخنجــر ويقــع وراء

ظهرى ليطعننى فى أية لحظة عندما أفقد ٨٥ % أو ٩٠ % من سلاحى كما حدث فى سنة ١٩٦٧) – السادات من كتابه البحث عن الذات .

يقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحـــرب أكتوبر ١٩٧٣ فى مذكراته : " وعندما صدر القرار وافقت عليه كــل مــن مصر وإسرائيل على وقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر بتوقيت القاهرة".

الخطاب الذى فجاء العالم

وفي التاسع من نوفمبر ١٩٧٧م أعلن السادات أمام مجلس الشعب المصري في واحدة من الخطابات الهامة التي ألقاها هذا الخطاب الذي تابعه العالم كله وكان من ضمن ما جاء فيه وقاله السادات: "إنني على اســتعداد حتى للذهاب إلى آخر نقطة في العالم، سعياً إلى السلام العادل ومن أجل أن لا يقتل أو يجرح أي من أبنائي الضباط والجنود، بل إنني على استعداد حتى للذهاب إلى الكنيست الإسرائيلي، لأننا لا نخشى السلام ولأننا أيضاً لا نخشى المجابهة مع إسرائيل، ولأن عناصر القوة في الموقف العربي تزيد كثيــراً عن عناصر القوة في الموقف الإسرائيلي، ولأننا على دراية كاملة بأساليب خصمنا في المناورات، ولأننا أولاً وأخيراً نستند إلى موقــف صــلب مــن التضامن العربي."

وقد جاء موقف السادات هذا كالقنبلة التي ألقت في وجه العالم ككل، فلم يكن أحد متوقع أن يقدم السادات على مثل هــذه الخطــوة، وقُوبلــت مبادرته هذه بالكثير من المعارضة من الدول العربية، وتوقف العالم كثيــراً

أمامها، أما إسرائيل فقد ظنت أن كلام السادات ما هو إلا وسيلة للدعاية والاستهلاك المحلي، وسارعت بدعوته إلى القدس من أجل إحراجه وإثبات أن كلامه ما هو إلا وليد حماسة وقتية واستهلاك محلي.

بتاريخ ١٩نوفمبر ١٩٧٧ اتخذ الرئيس قراره الذي سبب ضجة بالعالم بزيارته للقدس وذلك ليدفع بيده عجلة السلام بين مصر و إسرائيل . وقد قام في عام ١٩٧٨ برحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التفاوض لاسترداد الأرض وتحقيق السلام كمطلب شرعي لكل إنسان، وخلال هذه الرحلة وقع اتفاقية السلام في كامب ديفيد برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر .وقد وقع معاهدة كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل مع كل من الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن .والاتفاقية هي عبارة عن إطار للتفاوض يتكون من اتفاقيتين الأولى إطار لاتفاقية سلام منفردة بين مصر وإسرائيل والثانية خاصة بمبادئ للسلام العربي الشامل في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

وقد انتهت الاتفاقية الأولى بتوقيع معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية عام ١٩٧٩ والتي عملت إسرائيل على إثرها على إرجاع الأراضي المصرية المحتلة إلى مصر.

خطاب السادات فى الكنيست

بسم الله ..

السيد رئيس الكنيسيت ..

أيها السيدات والسادة ..

لقد جئت إليكم لكى نبنى معاً السلام الدائم والعادل حتى لا تراق نقطةٌ واحدة من دم أى من طرفين من أجل هذا أعلنت أننى مستعد أن أذهب إلى أخر العالم وهنا أعود للإجابة على السؤال الكبير .. كيف نحقق السلام الدائم العادل ؟

وفى رأيى وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله إن الإجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة من ثأر الدم والأحقاد والكراهية وتنشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم ..

الإجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة إذا طرقنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والإيمان ..

أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم ، وأنا أقول لكم بكل الإخلاص أننا نرحب بكم بيننا بكل الأمن و الأمان .. إن هذا فى ذاته يشكل نقطة تحول هائلة من علامات تحول تاريخى حاسم ..

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا .. نعم .

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم فى أى مكان .. نعم .

لقد كنا نصفكم بإسرائيل المزعومة .. نعم

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية وكانوا ممثلونا ولا يزالون لا يتبادلون التحية والسلام .. نعم

حدث هذا ولا يزال يحدث

لقد كنا نشترط لأى مباحثات وسيطاً يلتقى بكل طرفٍ على إنفراد .. نعم

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الأول وهكذا تمت أيضاً مباحثاتُ فض الاشتباك الثانى كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جينف الأول دون تبادل كلمةٍ مباشرة .. نعم

هذا حدث

ولكننى أقول لكم اليوم وأعلن للعالم كله أننا نقبل بالعيش معكُم فى سلام دائمٍ وعادل ولا نريد أن نحيطكم أو أن تحيطونا بالصواريخ المستعدةِ للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية .

ولقد أعلنت أكثَر من مرة أن إسرائبل أصبحت حقيقة واقعة أعترف بها العالم ، وحملت القوتان الأعظم مسئولية أمنها وحماية وجودها ، ولما كنا نريد السلام فعلاً وحقاً فإننا نرحب أن تعيشوا بيننا فى أمن وسلام فعلاً وحقاً ..

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم أن تبنموه على مدى ربع قرن من الزمان ولكنه تحطم فى عام ٧٣ .

كان هذا جزء من نص الخطاب الذى ألقاه السادات فى الكنيست الإسرائيلى.

جائزة نوبل للسلام :

ولقد استحق الرئيس الراحل محمد انور السادات جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ مشاركة مع مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل وقتها نظـــرا للجهود الجبارة التى قام بها الرئيس السادات فى استرداد الحــق العربـــى واسترداد سيناء بالكامل وقد استلم السادات الجــائزة يــوم ١٠ ديــسمبر ١٩٧٨.

السادات والضغوط السياسية والاقتصادية

الرفض العربي لموقف السادات

من السلام مع إسرائيل وقد ترتب على هذا الموقف الحازم الذي قام به السادات الكثير من المعارضة من الدول العربية التي قاطعت مصر، وعلقت عضويتها بالجامعة العربية، وتم نقل المقر الدائم للجامعة من القاهرة إلى العاصمة التونسية" تونس"، وقد سعى السادات من إفشاء السلام واسترجاع الأراضي ليست المصرية فحسب ولكن الفلسطينية والسورية أيضاً فدعا كل من الرئيس السوري حافظ الأسد والفلسطيني ياسر عرفات للمشاركة بالمفاوضات واسترجاع الأراضي المحتلة وأن يتم استثمار النصر الذي حققه المصريون بأكتوبر، إلا أنهم قابلوا هذا الموقف بالرفض وتم اتهامه بالخيانة والعمالة .

لم تكن ردود الفعل العربية إيجابية لزيارته لإسرائيل، وعملت الدول العربية على مقاطعة مصر وتعليق عضويتها في الجامعة العربية، وتقرر نقل المقر الدائم للجامعة العربية من القاهرة إلى تونس العاصمة، وكان ذلك في القمة العربية التي تم عقدها في بغداد بناء على دعوة من الرئيس العراقي أحمد حسن البكر في ٢نوفمبر ١٩٧٨، والتي تمخض عنها مناشدة الرئيس المصري للعدول عن قراره بالصلح المنفرد مع إسرائيل مما سيلحق الضرر بالتضامن العربي ويؤدي إلى تقوية وهيمنة إسرائيل وتغلغلها في الحياة العربية وانفرادها بالشعب الفلسطيني، كما دعى العرب إلى دعم الشعب

المصري بتخصيص ميزانية قدرها ١١ مليار دولار لحل مشاكله الاقتصادية، إلا أنه رفضها مفضلاً الاستمرار بمسيرته السلمية المنفردة مع إسرائيل.

وقد أقدمت الدول العربية على قطع علاقتها مع مصر، باستثناء سلطنة عمُان والسودان. وقد اعتبر كثير من الباحثين أن هذا القرار كان متسرعاً وغير مدروس، وكان في جوهره يعبر عن التطلعات المستقبلية للرجل الثاني في العراق آن ذاك صدام حسين. لكن سرعان ما عادت الجامعة العربية لجمهورية مصر العربية عام ١٩٨٩, ومن الغريب أن معظم الدول التي قاطعت مصر لعقدها معاهدة سلام مع إسرائيل وإعترافها بها عادت بعدها بسنوات واعترفت بدولة إسرائيل بل وتسابقت في عقد اتفقيات عسكرية واقتصادية, ولذلك قيل عن السادات أنه كان سابق لعصره.

وقد قرر في عام ١٩٧٤ على رسم معالم جديدة لنهضة مصر بعد الحرب وذلك بإنفتاحها على العالم فكان قرار الانفتاح الاقتصادي.

أيضا خاض الزعيم الخالد محمد أنور السادات معركة اقتصادية شاملة.. و قاد الانفتاح الإقتصادى و بدأ في الاهتمام بالرأسمالية و تشجيع القطاع الخاص.. و قام الزعيم الخالد محمد أنور السادات بهدم السجن الحربي.. و أعاد الحريات.. و شجع الأحزاب.. و اختار السيد/ محمد حسنى مبارك نائباً له في ١٩٧٥م.

وقال انه يريد أن يتولى المسئولية جيل أكتوبر.. وفى أخر حديث له في مجلة المصور قال انه ينوى عدم التجديد لفترة رئاسة ثالثة و يفضل أن يتولى الرئاسة السيد محمد حسنى مبارك مكتفياً برئاسة الحزب

الوطني الديموقراطي مثل المستشار النمساوي السابق فيلي برانت.. لأنــه يرى أنه قدم كل ما لديه لمصر..

عودة الحياة الحزبية

ومن أهم الأعمال التي قام بها كان قيامه بإعادة الحياة الديمقراطية التي بشرت بها ثورة ٢٣ يوليو ولم تتمكن من تطبيقها، حيث كان قــراره الذي اتخذه بعام ١٩٧٦ بعودة الحياة الحزبية حيث ظهرت المنابر السياسية ومن رحم هذه التجربة ظهر أول حزب سياســي وهــو الحــزب الــوطني الديمقراطي كأول حزب بعد ثورة يوليو وهو الحزب الذي أســسه وترأســه وكان اسمه بالبداية حزب مصر، ثم توالى من بعده ظهور أحــزاب أخــرى كحزب الوفد الجديد وحزب التجمع الوحدوي التقدمي وغيرها من الأحزاب.

بحلول خريف عام ١٩٨١ قامت الحكومة بحملة اعتقالات واســعة شملت المنظمات الإسلامية ومسئولي الكنيسة القبطية والكتاب والــصحفيين ومفكرين يساريين وليبراليين ووصل عدد المعتقلين في السجون المصرية إلى ١٥٣٦ معتقلاً وذلك على إثر حدوث بوادر فتن واضــطرابات شــعبية رافضة للصلح مع إسرائيل ولسياسات الدولة الاقتصادية.

اغتيال السادات

وفي ٦أكتوبر من العام نفسه (بعد ٣١ يوم من إعلان قرارات الاعتقال)، تم اغتياله في عرض عسكري كان يقام بمناسبة ذكرى حرب أكتوبر، وقام بقيادة عملية الاغتيال خالد الإسلامبولي التابع لمنظمة الجهاد الإسلامي التي كانت تعارض بشدة اتفاقية السلام مع إسرائيل ولم يرق لها حملة القمع المنظمة التي قامت بها الحكومة في شهر سبتمبر.

شاء القدر أن يكون يوم الاحتفال بذكرى نصر أكتوبر هو نفس اليوم الذي يفارق فيه السادات الحياة، فأثناء الاحتفال بذكرى السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ وأثناء العرض العسكري في الاحتفال قامت جماعة خالد الإسلامبولي – ضابط بالجيش المصري- وآخرون بإطلاق النار على السادات وهو جالس على المنصة، لتنطلق الرصاصات الغادرة حاصدة روح الرئيس والشهيد محمد أنور السادات، وتنهي حياة رجل سعى من أجل السلام وتمكن من صنعه، وكان شقي كخالد الإسلامبولي محمد من ضمن الجماعات التي تم اعتقالها في سبتمبر بسبب اتصاله بالجماعات الدينية بأسيوط وعبود الزمر القيادي البارز في تنظيم الجهاد.

وبذلك ارتبط اسم السادات بتاريخ السادس من أكتوبر مرتين مرة عندما حقق النصر لمصر ، والمرة الثانية عند وفاته. وخلفه في الرئاسة نائب الرئيس محمد حسني مبارك.

جنازة الرئيس محمد أنور السادات ١٩٨١:

حُدد يوم السبت العاشر من أكتوبر لتجرى فيه مراسم جنازة الرئيس السادات، صباح ذلك اليوم خيم الصمت على القاهرة وخلت شوارعها إلا من رجال الشرطة، طائرة مروحية نقلت الجثمان من المستشفى إلى ساحة العرض وفي الثانية عشرة إلا الربع وفي نفس توقيت وقوع الحادث وفي المكان ذاته بدأت طقوس الجنازة وسط إجراءات أمن صارمة وترقب شديد، حضر إلى القاهرة مجموعة من رؤساء أميركا السابقين بينما رفضت المخابرات الأميركية اشتراك الرئيس رونالد ريغن لدواعي أمنية، جاء الوفد الإسرائيلي برئاسة مناخيم بغين وكان جعفر نميري هو الرئيس العربي الوحيد الذي شارك في الجنازة، وقد اغتيل الرئيس السادات عن عمرا يناهز الثالثة والستين عاما ودفن بالقرب من مكان استشهاده فى ساحة العرض العسكرى بجوار قبر الجندي المجهول يوم العاشر من أكتوبر .١٩٨١ صور الجنازة

ميراثه السياسي

يرى مؤيدو سياسته أنه الرئيس العربي الأكثر جرأة وواقعية في التعامل مع قضايا المنطقة وأنه انتشل مصر من براثن الدولة البوليسية ومراكز القوى ودفع بالاقتصاد المصري نحو التنمية والازدهار. وعلى النقيض من ذلك يرى آخرون أنه قوض المشروع القومي العربي وحيد الدور الإقليمي المصري في المنطقة وقضى على مشروع النهضة الصناعية والاقتصادية ودمر قيم المجتمع المصري وأطلق العنان للتيارات الإسلامية.

تواريخ هامة

- ١٩١٨ شهدت قرية ميت أبو الكوم ميلاده فى ٢٥ ديسمبر.
- ١٩٢٥ ·أنتقل إلى القاهرة بعد عودة أبيه من السودان مع الجيش المصرى.
- ١٩٣٦ ·حصل على شهادة التوجيهية من مدرسة رقى المعارف.
- ١٩٣٨ ·تخرج من الكلية الحربية وتم تعيينه فى منقباد.
- ١٩٤١ ·اعتقل من الإنجليز ثم أفرج عنه.
- ·سجنه الإنجليز لمدة عامين عندما أراد أن يقدم مساندة عسكرية مصرية للألمان مقابل استقلال مصر.
- ١٩٤٤ ·هرب من السجن وعمل سائقا و تخفى فى اسم " الحاج محمد."
- ·أتهم بالاشتراك فى قضية مقتل" أمين عثمان" و سجن لمدة عامين فى زنزانة ٥٤ ثم حكم عليه بالبراءة.
- ١٩٤٨ ·عمل بجريدة المصور ومن أشهر مقالاته (٣٠ شهر فى السجن) بقلم اليوزباشى أنور السادات
- ١٩٤٩ ·أنفصل عن زوجته الأولى ثم زواجه من السيدة جيهان رؤوف صفوت
- ١٩٥٢ ·اشترك مع الضباط الأحرار فى القيام بثورة ٢٣ يوليو وأذاع بصوته أول بيان رسمي للثورة.
- ١٩٦٠ ·أنتخب أنور السادات رئيسا لمجلس الأمة.
- ١٩٦١ ·عين رئيسا لمجلس التضامن الافرو أسيوى.

- ١٩٦٧ ·اندلاع حرب الستة أيام فى ٥ يونيو و انتصار إسرائيل علـــى مصر.
- ١٩٦٩ ·اختير النائب الأول للرئيس جمال عبد الناصر.
- ١٩٧٠ ·أنتخب رئيسا للجمهورية بعد وفاة جمال عبد الناصـــر و قـــام بتصفية الحراسات الخاصة و أعاد لكل ذى حق حقه كمدخل لأمن الوطن و المواطنين.
- ١٩٧١ ·قام بثورة التصحيح للقضاء على مراكز القـــوى و لتـــصحيح مسار الثورة وتحقيق سيادة القانون وقام بإحباط محاولة انقلاب ضده.
- ١٩٧٢ ·قام بالاستغناء عن خدمات ١٧٠٠٠ خبير روسي فى أســـبوع واحد لإعادة الثقة بالنفس لجيش مصر وإعداده لحرب التحرير.
- ١٩٧٣ ·قاد مصر إلى تحقيق أكبر نصر عسكري فى العـــصر الحـــديث وعبر بها من الهزيمة إلى الانتصار فى حرب أكتوبر.
- ١٩٧٤ ·إتخذ قرار الانفتاح الإقتصادى انطلاقا لتحقيق الرخاء لمصر.
- ١٩٧٥ ·قام بإلغاء المعاهدة المصرية السوفيتية تأكيدا لمبدأ حرية مصر و عدم انحيازها لأى حلف دولي
- ١٩٧٥ ·إعادة افتتاح قناة السويس
- ١٩٧٦ ·قام بإعلان قيام الأحزاب فى مصر.
- ١٩٧٧ ·قام بمبادرة السلام الشجاعة حقنا للـــدماء وزيـــارة للقـــدس الشهيرة.
- ١٩٧٨ ·قام بعقد اتفاقية (كامب ديفيد) التى أعادت باقي الأرض المحتلة للوطن الغالي.

- ١٩٧٨ ·حصل على جائزة نوبل للسلام فى ديسمبر ١٩٧٨.
- ١٩٧٩ ·قام بعقد معاهدة السلام مع إسرائيل كمدخل هام لتحقيق السلام الشامل لمصر و الوطن العربي.
- ١٩٨٠ ·قام بإلغاء الأحكام العرفية تتويجا للعمل الديمقراطي وإرساء لقواعد الديمقراطية التى اختارها كأفضل نظام للحكم.
- ١٩٨١ ·و تحديدا يوم ٦ أكتوبر نالته أيدي الغدر أثناء الاحتفال بذكرى العبور العظيم.

المراجع والمصادر

- الصحف اليومية الصادرة أيام ٦ – ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ – الدوريات– دار الكتب المصرية .
- فى كواليس الملكية . محمد الجوادى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ٢٠٠٧ . القاهرة .
- البحث عن الذات . أنور السادات .
- مذكرات جمال حماد . المؤرخ العسكرى .
- العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد .
- مذكرات اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر ١٩٧٣.
- لمحات من حرب أكتوبر . صلاح عبد الحميد . مؤسسة دار الفرسان . القاهرة . ٢٠٠٩ .

فهرس